من ملامح دولة الإمام المهدي عليه السلام
في القرآن والسنة

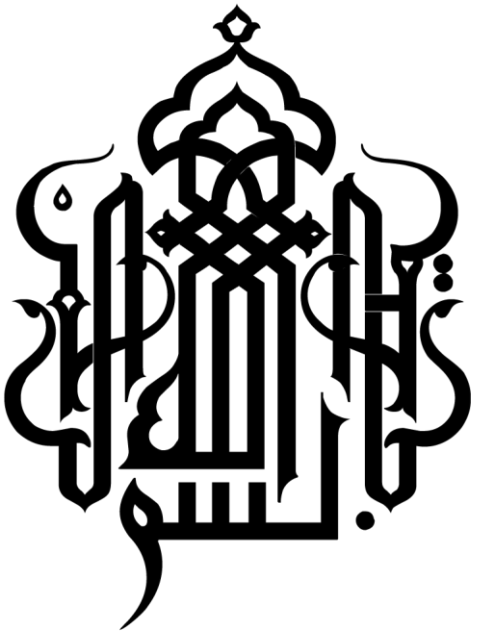

من ملامح دولة الإمام المهدي عليه السلام
في القرآن والسنة

تأليف

الشيخ عقيل الحمداني

.. هوية الكتاب..

اسم الكتاب: من ملامح دولة الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة

تأليف: الشيخ عقيل الحمداني

التنضيد، الإخراج الفني والغلاف: عزيز الهنداوي

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ٢٠٢٣م

الناشر:

«حقوق الطبع والنشر والتوزيع للناشر»

الإهداء

إلى مقام بقية الله في أرضه عليه السلام..

وجميع المنتظرين لقيامه، والمترقبين لدولته..

إلى روح والدتي التي غذتني حب مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله..

والى روح خادم الإمام الحسين عليه السلام «عبد الحسين كاظم عبد الحسن الچباسي» الذي وافته المنية أثناء إعداد هذا الجهد المعرفي المهدوي..

.. أهدي هذا المجهود ..

الشيخ عقيل الحمداني

شعر

في دولة الإمام المهدي عليه السلام الشريفة يقول الشيخ العالم عماد الدين الربعي البغدادي عند توشيحه للامية الطغراني:

ترقبوا دولة المهدي دانيةٌ
تجلوا قلوباً لأهل الحق صاديةٌ
لا تيأسوا هذه الآيات باديةٌ
لعل إلمامه بالجزع ثانيةٌ
يدبُ منها نسيم البرء في عللي[1]

(١) مجلة تراثنا، ج٦، ص٢١٠.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، اللهم عجِّل لوليك المهدي الفرج...

إن الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام حديث شيق، لأنه حديث عن ذلك الأمل المنشود، والمستقبل المضيء، واليوم السعيد الذي سيغمر العالم فيه أنوار وبركات ظهور دولة الإمام المهدي عليه السلام.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن ما كتب عن الإمام المهدي عليه السلام من دراسات وأفكار وأطروحات ـ على الرغم من كثرتها ـ إلا أننا بحاجة إلى دراسات تخصصية في كثير من القضايا المرتبطة بإمام الزمان عليه السلام.

وهذه الدراسة المختصرة جاءت لتغطي جزءاً من القضايا المهدوية الهامة التي لابد أن يتعرف إليها عشاق الإمام المهدي عليه السلام، ومن حقك أن تسأل أنه لماذا كتبنا دراسة موجزة في ملامح دولة الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ونجيبك بالقول:

* من أجل تسليط الضوء على مساحة من القضية المهدوية لم تشبع بحثاً ودراسة.

* ومن أجل الاطلاع على جزء من منجزات ذلك الرجل الموعود،

كي تتعرف إليه أكثر، وتزداد شوقاً لرؤيته ولخدمته، وكي تكون عنصراً فعّالاً في بناء دولته العالمية.

* ولرفع الشبهات التي طرحها أعداء الإسلام حول المشروع المهدوي المقدس.

* ولتعريف عشاق الإمام «سلام الله عليه» على بعض ملامح وأسس دولة الوعد الإلهي، وكما قال الإمام الصادق عليه السلام حسب ما وراه ابن عمير:

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر العهد تظهرُ[1]

وعن الباقر عليه السلام: «**دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا أنا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله «عز وجل»: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**»[2].

الشيخ عقيل الحمداني

حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٢١/رجب الأصب/١٤٣٢هـ

(١) بحار الأنوار، ج٥١، ص١٤٣.

(٢) المصدر السابق، ج٥٢، س٣٣٢.

من ملامح دولة الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة

١. إنها تقوم على أساس الخوف العالمي:

فمن ملامح دولة الإمام المهدي عليه السلام في القرآن الحكيم: أنها تقوم على أنقاض دولة الخوف العالمية، لمّا يشمل العالم الأرضي خوف من الظلم وحالات اللاإستقرار، مع توجس وحذر شديدين، كما تفتك الأزمات العالمية بالناس، كأزمة الفقر العالمي التي يعاني منها اليوم مئات الملايين من البشر، وأزمة الأمراض، وكذلك حالات الأوبئة والموت الذريع من جراء الزلازل والبراكين وأمواج المد العاتية، أمثال: «تسونامي» التي أودت بحياة الاف البشر، في فاجعة كبرى بيوم واحد، وعلى كل حال فلنستمع إلى القرآن الحكيم ماذا يقول في هذا الصدد.

أخرج الحافظ القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة»، في قول الله «تعالى»: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة: ١٥٥]، بإسناده عن محمد بن مسلم، عن الصادق عليه السلام قال: إن قدام القائم علامات بلوى من الله للمؤمنين، قلت: وما هي؟ قال: هذه الآية: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ**﴾: نلقهم بالأسقام، ﴿**وَالْجُوعِ**﴾: بغلاء الأسعار، ﴿**وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ**﴾: بالقحط، ﴿**وَالأَنْفُسِ**﴾: بموت ذائع، ﴿**وَالثَّمَرَاتِ**﴾: بعدم المطر، ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾: عند ذلك، ثم قال: يا محمد، هذا تأويله: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي**

الْعِلْمِ﴾[آل عمران: ٧][1].

قلنا: إن الرواية من كتب مدرسة الخلفاء، وهي صالحة للاستدلال على ملامح مقدمات قيام دولة العدل الإلهي. وفي كلام الإمام عليه السلام عدة أمور:

الأمر الأول: قوله عليه السلام: «بلوى من الله للمؤمنين»، نفهم أن هذه العلامات والحوادث يكون منشؤها «الابتلاء»، أي الاختبار الإلهي بالنسبة للبشر الموجودين في الأرض، وبالأخص الذين يؤمنون بحتمية الظهور المقدس، وقيام الدولة العالمية، والاختبار هذا يقوم على نظرية التمحيص والغربلة، بأن تتعرض الأمة أو الطائفة لمجموعة من الابتلاءات الجماعية، من أجل تمحيصها وزيادة عمق التدين لدى أفرادها، واختبار مقومات وقدرات هذه الأمة أو الطائفة على الفهم الناضج والشامل لأطروحة الخلافة المهدوية ـ وعد الله «تعالى» ـ إذن لا محيص من بلاء إلهي يمحص المؤمنين خاصة والعالم عامة.

الأمر الثاني: إن كلام الإمام الصادق عليه السلام في الآية من باب تفسير الباطن «التأويل» الذي خصه الله «تعالى» بأهل البيت عليهم السلام، أو ربما يكون من باب الجري أو المصداق، لكن الأول أظهر.

الأمر الثالث: فسر الإمام الصادق عليه السلام الآية الشريفة بكلمات قريبة لواقع الناس، فالخوف من الأسقام أي من الأمراض وانتشارها، والأوبئة

(١) ينابيع المودة، الحافظ القندوزي، ج٣، ص٢٣٦، دار الأسوة للطباعة والنشر، ايران.

وكثرتها، سواء أنه كانت أعراضاً روحية ـ نفسية أو جسدية.

ورتب الإمام عليه السلام النتيجة «الجوع» على المقدمة، إذ يكون هذا الجوع بسبب غلاء الأسعار، وهذا هو الملاحظة الآن في كل نقطة في العالم، بسبب الأطماع اليهودية والجشع الماسوني الذي سيطر الآن على سوق التداول والبورصات في العالم.

وكذا الحال في بقية المفردات، فنقص الأموال بسبب القحط، أي الأزمات الاقتصادية المتتالية.

ونقص الأنفس بالموت الذريع، بسبب ما وضعه الاستعمار العالمي من قيود وأغلال أرهقت الناس، حتى استُعبد ملايين الناس، وعادت إلى واقع الحياة «جاهلية» القرن ٢١، إذ أصبحت الموءودة تقتل في كل يوم، والأحرار يباعون في الأسواق بيع العبيد، كما يُفعل اليوم بشباب من آسيا وأفريقيا في مؤسسات الإتجار بالبشر في أوربا، إذ يباعون كعبيد، ومن ثم يتم الإتجار بهم واستغلالهم جنسياً، مما يؤدي إلى أخطر الانحرافات في تاريخ هذا العالم الذي يدعي الرقيَّ والديمقراطية.

وكذا هو الحال مع نقص الثمرات بعدم المطر، وما ظاهرة الاحتباس الحراري التي ذكرها علماء البيئة وحذروا منها، إلا دليل على قلة الأمطار بشكل عام في عموم الأرض.

عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام قال: **لَا يَقُومُ الْقَائِمُ عليه السلام إِلَّا عَلَى خَوْفٍ سَدِيدٍ [شَدِيدٍ] مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلَ وَفِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ وَطَاعُونٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَسَيْفٍ قَاطِعٍ بَيْنَ الْعَرَبِ وَاخْتِلَافٍ شَدِيدٍ فِي النَّاسِ وَتَشَتُّتٍ فِي**

دِينِهِمْ وَتَغَيُّرٍ مِنْ حَالِهِمْ[١].

وعلى أية حال، فهذا مجمل الكلام حول قضية الخوف العالمية التي تقوم على أنقاضها دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، دولة الحق والعدل العالمي.

ومن الملاحظ أن السلام العالمي يحتاج إلى ركنين:

أ. إزالة وزوال الاختلافات في العقائد الفكرية، بحيث يتبع الجميع الحق والحقيقة.

ب. إيجاد روح التضحية والفداء الحقيقيين عند الناس جميعاً، والتخلص من روح الأنانية والبخل والاستغلال.

٢. التقدم الزراعي في دولة الإمام المهدي عليه السلام:

قال «تعالى»: ﴿**كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ...**﴾[البقرة: ٢٦١].

نقل العالم الشافعي المقدسي في كتابه «عقد الدرر»، عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المهدي عليه السلام، قال: « **فيبعث المهدي إلى أُمرائهِ بسائر الاَمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، ويلعب الصبيان بالحيّات والعقارب ولا تضرهم بشيءٍ، ويذهب الشر، ويبقى الخير ويزرع الانسان مدّاً وتخرج له سبعة أمداد كما قال اللّه تعالى...**»[٢].

---

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، الصافي: ج٣، ص١٩، مؤسسة السيدة المعصومة، ١٤١٩هـ.

(٢) عقد الدرر: ص١٥٩، ب٧.

وهذا إن دل فإنما يدل على أن الإمام المهدي عليه السلام يأخذ في دولته بأسس كل تقدم في العالم، وألا وهو الاعتماد على السبب الغيبي، ومن ثم على السبب الطبيعي، ففي الزراعة لابد من الاعتقاد وإيكال الأمر إلى السبب الغيبي الذي هو الإفاضات الإلهية والأسباب الربوبية، إذ إن الله «تعالى» هو المسبب الأول الذي يقول في سورة الواقعة: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**﴾[الواقعة: ٦٣ـ٦٤].

وبعدها يتم الاعتماد على السبب الطبيعي من خلال المكننة الزراعية الحديثة، والاهتمام بجودة التربة، واستعمال المبيدات والطرق الزراعية الحديثة، ولا ننسى أن الزراعة اليوم هي أساس مهم في تطور البلدان والأمم، ولذا لم يغفل الإمام المهدي عليه السلام عن تطويرها، وجعل عهده الزراعي عهدا متقدماً ومتطوراً، وسابقاً بأشواط عديدة بقية الأمم والحضارات السابقة.

فالمهدي عليه السلام يعتمد على البركة الإلهية والمعونة الربانية، وكذلك على الأسس الطبيعية في كل علم وفن.

ومن هنا فإن معدلات الإنتاج الزراعي في زمن دولة الإمام المهدي عليه السلام تصل إلى سبعمائة ضعف، مما يدلل على بطلان النظرية السائدة اليوم، بأن موارد الأرض لا تكفي لإدارتها أكثر من سنوات قادمة، وبأن المجاعة سترتفع، ولذا في دولة الإمام المهدي عليه السلام سيكون الإنتاج الزراعي مضاعفاً بمئات المرات، وهذا يؤكد على بطلان تلك النظرية، وأن لا فقر ولا مجاعة في دولة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ورواية أعجب، رواها مسلم وأحمد، عن أبـي هريـرة عنـه صلى الله عليه وآله: «**لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّى تَعودَ أرضُ العَرَبِ مُروجاً وأَنهاراً**»[1].

(١) صحيح مسلم، ج٢، ص٧٠١، ب٨١، ح١٥٧.

قال النابلسي في كتابه موسوعة الاعجاز العلمي في القـران والسـنة، ج٢، ص٨٣، دار المكتبي، سورية، ط٢، ١٤٢٦هـ: هذا عالمٌ مِن أشْهرِ علماءِ البيولوجيا، ومتخصّـصٌ في المنطقةِ الواقعةِ بين إفريقية، والجزيرةِ العربيّةِ، التقى بعَـالِمٍ مسـلمٍ، فسَـأَلَه هـذا العالِمُ المسلمُ: هل عندكَ دليلٌ على أنّ أرضَ العربِ كانتْ بساتينَ وأنهاراً؟ فقـال: هذا معروفٌ عندنا، وهذا شيءٌ يعرفُه العلماءُ المتخصّصون، قال له: ما الدليلُ؟ قال: في الجزيرةِ العربيّةِ رواسبُ نهريّةٌ، تُلاحَظُ في أماكنَ عِـدَّةٍ، وقـد عُثِـرَ علـى قريـةٍ مدفونةٍ تحتَ الرّمالِ في الرُّبعِ الخالي، وفيها مناطقُ متحجّرةٌ، وقد عُثِر على منـاطقَ أخرى متحجّرةٍ، فلمّا فُحِصَتْ إذا هي جذوعٌ لأشجارٍ كبيرةٍ"، وهـذا كلُّـه يؤكّـدُ أنّ هذه البلادَ كانتْ بساتينَ وأنهاراً، فمنطقـةُ الرّبـعِ الخـالي، هـذه الصـحراءُ الجـرداءُ القاحلةُ كانتْ مُفعمةً بالبساتينِ والأنهارِ، وهذا شيءٌ ثابتٌ عندَ علمـاءِ الجيولوجيـا، الذين وَجَدوا مِن المُسْتَحَاثاتِ ما يؤكّدُ ذلك، ثم سأَلَه سؤالاً آخر فقال: هل عنـدكَ دليلٌ على أنّ بلادَ العربِ ستعودُ بساتينَ وأنهاراً؟ فقال: هذا شـيءٌ أيضـاً معـروفٌ عندنا، فقال: وما الدليل؟ قال: إنّ كُتَلَ الجليدِ الضّخمةَ تتّجهُ نحـو الجنـوب، وهـذا الذي سبَّبَ قبلَ أعوامٍ شتاءً قارساً جدّاً في أوربة وأمريكا، وإنّ اتّجـاهَ هـذه الكتـلِ الجليديّةِ نحو الجنوب سوف يغيّرُ مناخَ الأرض، وبتَغْيير مناخِ الأرضِ سوف تتغيّـرُ خطوطُ المطرِ، ولا بدّ أنْ يأتيَ يومٌ تعودُ بلادُ العربِ فيه كما كانتْ، مُروجاً وأنهاراً، فقال هذا العالِمُ المسلم لهذا العالم الجيولوجي: ما قولُك في رجلٍ قـال قَبْـلَ ألـفٍ وأربعمئة عامٍ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْـرُجَ الرَّجُـلُ بِزَكَـاةِ**

وفي ينابيع المودة: وقال عليه السلام يوماً على المنبر: **لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ورياضاً وأزهاراً** [1]. فهذه الأراضي الواسعة التي تشكوا التصحر والغياب الفعلي للمنظمات الزراعية، وعدم وضع الخطط الكفيلة بإنجاح السياسة الزراعية في البلاد، و«عمالة» الرؤساء العرب، ستعود في ظهوره مروجاً خضراءً، وأنهاراً تروي بمائها عطش الأرض والقلوب.

=

مَالِهِ فَلاَ يَجِدُ أَحَداً يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً»؟! إنّ دِقّة الحديث في كلمة «تَعُودُ»، يعني أنَّها كانتْ، وبهذه الكلمة يعني أنّها ستكون، وتعود؛ لقد كانتْ مروجاً وأنهاراً، وستعود مروجاً وأنهاراً كما كانت، هذا حديثٌ صحيحٌ، فبُهِتَ هذا العالِمُ الأجنبيُّ، لأنَّ هذه الحقائقَ عرفَها في هذه السَّنوات العشرِ الأخيرة، فما بالُ هذا النبيِّ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ عَرَفَ هذه الحقيقةَ التي تحتاجُ إلى بحثٍ طويلٍ، وإلى درسٍ طويلٍ، وإلى رحلاتٍ شاقّةٍ في أعماقِ الصّحراء، وإلى تنقيب، ودراسةٍ لِطَبيعةِ المناخِ في الأرضِ؟ قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يوحى**﴾[النجم: ٣-٤].

إنّ من بلاغةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله في هذا الحديث: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى... وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً**» تُسْتَشَفُّ من كلمةِ «تعود»، فلو قال: حتى تصبحَ لدَلَّ ذلك أنّ الماضي لمْ يدخلْ في هذا الحديثِ، ولو قال: كانتْ، فالمستقبل لم يدخلْ، أما كلمةُ «تعود» وحدها فهي التي أدْخلَ فيها النبيُّ ص الماضيَ والمستقبلَ، ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يوحى**﴾.

(١) ينابيع المودة، القندوزي، ج٣، ص٢١١.

والتصحر مع الأسف يهدد أغلب الأراضي الزراعية في الوطن العربي، وكمثال على ذلك استمعت إلى إذاعة بغداد في أواخر شهر رجب المرجب من هذا العام ١٤٢٩هـ، بتقرير لها عن خطر أزمة التصحر في العراق، وذكر التقرير أن ٩٢٪ من أراضي العراق مهددة بالتصحر!! هذا مع العلم أن العراق هو أرض السواد، فيكف بغيرها إذن؟!

ففي حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله: « **لاَ تدع السَّمَاء مِنْ قطرهَا شَيْئاً إلاَّ صَبَّتْهُ مدرَاراً، وَلاَ تدع الأَرْض مِنْ نبَاتهَا شَيْئاً إلاَّ أَخرجته...**»[١].

وفي كتاب «المناقب» للقاضي نعمان التميمي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا ظهر المهدي في أمتي، أخرجت الأرض زهرتها، وأمطرت السماء مطرها**»[٢].

قال في تاج العروس : يُقال: أخرجتِ الأرضُ زَهْرتَها وأخالَتْ بُرائِلَها، أَي فِي كَثْرَة عُشْبِها وطِيبِه[٣].

وفي حديث حذيفة عنه صلى الله عليه وآله: « **وتُمَدُّ الأَنهارُ، وتَفيضُ العُيونُ، وتُنبِتُ الأَرضُ ضِعفَ اكُلِها** »[٤].

و عن علي عليه السلام: « **لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَأَنْزَلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا ولَأَخْرَجَتِ**

---

(١) مصابيح السنة، ج٢، ص١٣٤، ط مصر. سير اعلام النبلاء، الذهبي، ج ١٥ ص ٢٥٣ ٢٥٣ ط الرسالة.

(٢) المناقب، القاضي نعمان التميمي، ج١ ص٣٩٤ مؤسسة الاعلمي .

(٣) تاج العروس ج٢٨ ص ٩٣

(٤) الكافي، ج ٦ ص ٤٤٤ ح ١٥.

الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ولَذَهَبَتِ الشَّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ وأُصْلِحَتِ السِّبَاعُ والْبَهَائِمُ حَتَّى تَمْشِيَ الْمَرْأَةُ بَيْنَ الْعِرَاقِ والشَّامِ لَا تَضَعُ قَدَمَيْهَا إِلَّا عَلَى النَّبَاتِ وعَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلُهَا لَا يُهَيِّجُهَا سَبُعٌ ولَا تَخَافُهُ..»[1].

٣. كلمة الله هي العليا في الأرض بدولته العالمية:

ومن الملامح المهمة الأخرى التي ذكرها القرآن الكريم، وفسرتها السنة الشريفة، هي أن كلمة الله «تعالى» العليا ستشمل كل بقاع الأرض، ولا توجد بقعة إلا وكانت كلمته العليا فيها.

ففي تفسير قوله «تعالى»: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا**﴾[آل عمران: ٨٣]، روى القندوزي عن الصادق عليه السلام: «**إذا قام القائم المهدي، لا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله**»[2].

وفي هذا الحديث نكات مهمة:

الأولى: قوله عليه السلام: **اذا قام قائمنا**، هو المهدى صاحب الزمان صلوات اللّه وسلامه عليه وهو اليوم موجود حي الا انه غائب عن ابصار الناس مستور عن الحواس، وانما سمى بالقائم لأنه موجود بنحو من الوجود لا يذبل ولا يمرض ولا يهرم ولا يدثر بتغيرات الامور ولا يحلله صروف

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٦.

(٢) ينابيع المودة، ج٣، ص٢٣٦ .

الدهور ولا يعتريه الموت والهلاك بتأثير حركات الكواكب والافلاك، بل انما يحيى ويموت حسب إرادة اللّه تعالى ومشيته من غير تسبب اسباب وتوسط علل واستعدادات مواد. ومع ذلك ليس ان جوهر روحه عليه السلام مفارق عن الجسد، بل يأكل ويشرب ويتكلم ويتحرك ويسكن ويمشي ويجلس ويكتب كما دل عليه ما في كلام امير المؤمنين عليه السلام في الحديث المشهور الّذي نقلته الثقات من رواية كميل بن زياد النخعي من قوله: **وصَحِبوا الدُّنيا بأبدانٍ أرواحُها مُعلَّقَةٌ بالمَحلِّ الأعلى، اُولئكَ خُلَفاءُ اللّه في أرضِهِ، والدُّعاةُ إلى دِينِه، آهِ آهِ شَوقا إلى رُؤيَتِهِم**، وذلك بعد ان قال بأسطر قبل هذا: **بلى لا يخلو الارض من قائم للّه بحجة ظاهر مشهور او مستتر مغمور لئلا يبطل حجج اللّه.**

وبالجملة كيفية حياته وبقائه عليه السلام في الارض ككيفية حياة عيسى وبقائه عليه السلام في السماء، ومن انكر وجود المهدى عليه السلام الآن او استبعد طول حياته هذا القدر فذلك لقصور علمه وضعف ايمانه وقلة معرفته بكيفية ذلك، ومعنى قوله عليه السلام: اذا قام أي خرج وظهر، وهذا الخروج لا محالة كائن ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للأخبار والروايات الصحيحة الواردة في هذا الباب الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى[1].

الثاني: قوله «تعالى»: ﴿**طَوْعًا وَكَرْهًا**﴾، فيه إشارة إلى أن دولة الإمام

(١) شرح أصول الكافي، الملا صدرا: ج١، ص٥٥٨، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگی، طهران، ١٣٨٣هـ.ش.

المهدي عليه السلام ستنشر الإسلام في ربوع المعمورة، وتدخل ناس فيه بالطاعة والانقياد، ومجموعات أخرى بدفع الجزية والإكراه، ولا يقصد به إكراههم للدخول في الإسلام، بل إنهم سوف يدخلون في الإسلام كعهده الأول، حقناً لدمائهم، وحفظاً للكرامات والحقوق العالمية التي يعطيها الإسلام، وإن لم يكونوا راغبين بدخوله، وعدم الرغبة هذا يفسر ربما بالهجمة الصليبية الكبيرة الإمكانات التي تقوم بها أمريكا وإسرائيل ضد الإسلام، من أجل تشويه صورته الناصعة، ولذا يحجم البعض من الأمم والشعوب لأول وهلة في الدخول إلى الإسلام، ولكنهم يدخلون فيه طائعين.

الثالث: ولأنه إذا قام المهدي عليه السلام لا تبقى أرض إلا نودي فيها بالتوحيد، فإنه فيه إشارة إلى أن نور الإسلام سيخترق جميع الأمكنة، وسيدخل إلى قوى الكفر والاستكبار في عقر دارهم، وسينشر نوره على كل مكان في المعمورة، بفضل القيادة الحكيمة للإمام المهدي عليه السلام، وهذا ما تفسره بعض الآراء التي تصف أصحاب الإمام عليه السلام برؤساء الدول الكبرى تحت إشراف الإمام المهدي عليه السلام.

الرابع: ولأن كلمة الله العليا سوف تنتشر في الأرض بفضل قيادة الإمام المهدي عليه السلام، فإن جميع النظريات الموجودة الآن سوف تضمحل، وتظهر مواقع الضعف والعجز فيها، وسوف تموت كل نظريات الشيوعية والرأسمالية، وتظهر بوضوح أماكن استغلال واستعباد البشر فيها، من بين مشاعيه للأفراد والممتلكات في الأولى إلى استعباد حقيقي للموارد والإمكانات والكفاءات في الثانية، وما هجرة العقول العربية إلى بلدان

الغرب التي تقدر بآلاف العلماء بمختلف الاختصاصات، إلا دليل على استعباد وامتصاص للكفاءات، لذا سيذوب الإسلام كل النظريات الخريفة في بوتقته، بشعاراته العظيمة، ومنه الشهادتين، إذ أنه لا إله إلا الله، وسيصبح لا معبود إلا الله، لا المادية ولا الأصنام، ولا اقتصاد يحكم العالم إلا اقتصاد الله، ولا سياسة إلا سياسة رسول الله صلى الله عليه وآله، سياسة احترام حقوق الإنسان ورعاية الحيوان، بل وكل حق، وإعطاء كل ذي حق حقه، والحديث طويل يحتاج إلى تفصيل لا مجال لذكره.

الخامس: إن الآية الكريمة فيها إشارة إلى عهد المهدي عليه السلام ودولته، إذ في دولته ستكون الكلمة لله «تعالى» على وجه الأرض كلها، وهذه من خصائص الإمام المهدي عليه السلام، فحتى في زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لم يتم هذا الأمر، ألا وهو عالمية أثر الدعوة وبسطها على كل المعمورة، ولا في عهد الأنبياء السابقين، ولا في عهود من بعدهم.

٤. الدولة التي يظهر فيها عظم منزلة الإمامة:

فقد روى الحافظ القندوزي في «الينابيع»، في تفسير قوله «تعالى»: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾[النساء: ١٥٩]، فعن الإمام الباقر عليه السلام: **إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة** ـ يهودي ولا غيره ـ **إلا آمنوا به** ـ أي بالمهدي ـ **قبل موتهم، ويصلي عيسى خلف المهدي** عليه السلام[1].

(١) ينابيع المودة، ص٥٠٤.

وهذه مجموعة ملامح وخصائص أخرى لدولة العدل المنتظر، ألا وهي ظهور عظمة دور ومقام الإمامة في قيادة العالم، بل وقيادة النظام الكوني بأتم وأحسن وجه، وهذا يظهر من نزول عيسى إلى الدنيا وصلاته خلف الإمام المهدي عليه السلام، ولا بأس هنا بإجمال الإشارات والنكات الدقيقة في هذا الحديث:

منها: في عقيدتنا الإسلامية، إن المسيح لم يُصلب ولم يُقتل، وإنما رفعه الله إليه، ودليلنا هو قوله «تعالى»: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[النساء: ١٥٧ـ١٥٨].

ومن هنا نعلم بأن الله رفع عيسى عليه السلام إليه حياً ولم يمت، ولكن لماذا ينزل ويصلي خلف المهدي عليه السلام؟

الجواب: في نزوله إلى الدنيا قبل القيامة وصلاته خلف الإمام المهدي عليه السلام عدة أمور:

الأولى: إن الله «تعالى» بتخطيطه الحكيم، وبحكمته اللامتناهية ادخر النبي عيسى عليه السلام لكي يلعب دوراً كبيراً في تدعيم قضية الإمامة، وبالأخص إمامة أهل البيت عليهم السلام، وهذا واضح في نزوله وطلبه لأن يكون وزيراً في دولة المهدي، بل والصلاة خلفه.

الثانية: إن صلاة عيسى خلف المهدي عليه السلام تعتبر فتحاً كبيراً للإسلام، إذ أن النصارى في كل العالم بعد رؤيتهم لهذه الصلاة التي سوف تنقلها وسائل الإعلام والفضائيات في كل العالم، باعتبارها الحدث الأكبر أهمية

وخطورة لشعوب النصارى في العالم، سوف يعتنقون الإسلام حال رؤيتهم لنبيهم يصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام، وهذا مما يساعد الإمام المهدي عليه السلام كثيراً في نشر لواء الإسلام في الأرض.

وفي بعض الروايات إن المهدي عليه السلام يحكم في دولته الشريفة بعلم الإمامة بين الناس، من دون احتياج إلى حضور شاهد أو بينة، أو ما شابه، كما أن داود وسليمان عليهما السلام كانا كذلك.

وفي «كمال الدين»، عن الصادق عليه السلام، قال: « **الْمَهْدِي يقْضِي بِقَضَاءِ دَاوُدَ وَسُلَيمَانَ عليهما السلام وَلَا يرِيدُ عَلَيهِ بَينَةً.** »[1].

٥. وجود تغيرات كونية ضخمة في دولته العالمية:

ومن الملامح الأخرى التي ورد ذكرها في الروايات، بل حتى في القرآن الكريم، هي وجود تغيرات في النظام الكوني، ترافق نشوء دولة الحق الإلهي، وقيام دولة الإمام المهدي عليه السلام، وسنذكر بعضها بإيجاز تاركين الباب مفتوحاً لمن يأتي فيما بعد كي يضيف أو ينقد كل بحسب رأيه:

ففي «ينابيع المودة»، عن أبي هريرة، رفعه قال: لا تقدم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، آمن الناس كلها أجمعون، فيومئذ ﴿**لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا**﴾[الأنعام: ١٥٨]»[2].

---

(١) كمال الدين، ص٣٩٤، ح٤.

(٢) ينابيع المودة، ج٣ ص ٣٥٥.

ولـذا روى الترمـذي فـي قولـه «تعـالى»: ﴿**أَوْ يَـأْتِيَ بَعْـضُ آيَـاتِ رَبِّكَ**﴾[الأنعام: ١٥٨]، قال: طلوع الشمس من مغربها.

قلنا: قال المحقق المتتبع السيد صادق الشيرازي: قد كثرت الروايات في أن من علامات ظهور المهدي عليه السلام ورجعته، طلوع الشمس من مغربها، وهذا أمر ثابت عند المطلعين على الأحاديث الشريفة، فتكون الآية مؤولة أو مفسرة بالإمام المهدي عليه السلام[1].

نعم ولأن ظهوره المقدس ودولته العالمية سوف تزيل كل آثار الظلم والظالمين، وتحقق أسس العدل والحرية والرفاه، فإن الله «تعالى» يؤيدها بإظهار تغيرات كونية ضخمة، تؤدي إلى إيمان كثير من الناس بصدق مبادئ هذه الدولة العظيمة، ولا يكون بعيداً حصول تغير في مكان شروق الشمس، بل إنها تشرق من مغربها ليوم واحد، مما يدل على أن شأن هذه الدولة العظيم شأن كبير لدى السماء.

ولا ننسى أن أغلب آيات الساعة قد فسرت بساعتي ظهور الإمام عليه السلام أو ساعة القيامة، لاشتراك الساعتين في كثير من المقدمات والعلامات.

ومما يؤيد ذلك ما نقله القندوزي الحنفي في «ينابيعه»، في قوله «تعالى»: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾[النازعات: ٤٢]، قال: **روى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام، أنه قال: ساعة قيامة القائم عليه السلام**[2].

---

(١) المهدي في القرآن والسنة، ص٣٧.

(٢) ينابيع المودة، ج٣، ص٣٥١.

وبين الساعتين شبه كثير من عدة أوجه:

الوجه الاول: الإبهام في تحديدهما، فساعة ظهور المهدي عليه السلام أبهمها الله «تعالى»، فحتى المهدي عليه السلام لا يؤذن له إلا بأمر الله «تعالى» للقيام، وكذلك القيامة لا يعلم بها إلا الله «تعالى»، فقد استأثر الله «تعالى» بعلم هاتين الساعتين، ولا ينافي ذلك العلم بقربهما من علاماتهما.

الوجه الثاني: إن هنالك اشتراكاً في العلامات والمقدمات بين ساعة ظهور الإمام المهدي عليه السلام وساعة القيامة، أمثال الخسف ورفع الأمانة، وكثرة الجهل، والهرج والمرج، و... الخ.

قلنا: تحدثت بعض الروايات عن حصول هذه الأمور قبل ظهور المهدي عليه السلام.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حُرُوبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وكَانَ السَّائِلُ مِنْ مُحِبِّينَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا شَاهِرَةٌ لَا تُغْمَدُ إِلَى أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها ولَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً.**

ونلاحظ أنه عليه السلام جعل طلوع الشمس من مغربها، موعداً لانتهاء الحرب في الأرض، ولم يذكر القيامة، وقد يكون ذلك عند شمول دولة العدل الإلهي لكل العالم.

٦. عالمية الإسلام في دولته الشريفة:

ومن الملامح المهمة في دولة العدل المنتظر: نفي العقائد الباطلة وتحلية النفوس بالعقائد الحقة، وذلك عن طريق الجهود التي يبذلها الإمام المهدي عليه السلام، ويأمر أصحابه وأنصاره بذلك، ولا ننسى أن هداية مليارات البشر نحو الحق والعدل لا تتم بسهولة، فالمهمة التي هي حلم الأنبياء ـ ١٢٤ ألف نبي ـ يحققها حفيدهم المقدس عليه السلام، صعبة جداً، ولذا يسخر الله «تعالى» له الأسباب ويمهد له الطريق لنشر راية الإسلام في العالم، والآية الشريفة الآتية تكشف عن ذلك:

فقد روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة»، بإسناده قال: عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله «تعالى»: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[الصف: ٩]، قال: «**والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عجل الله فرجه الشريف، فإذا خرج «القائم» لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل حتى لو كان كافر في بطن صخرة، قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله**»[١].

قلنا: وهذا من الأحاديث المهمة والتفاسير العجيبة لهذه الآية الشريفة، ولنا عدة ملاحظات نود إثباتها:

الملاحظة الأولى: المراد بـ﴿**دِينِ الْحَقِّ**﴾، هو الإسلام، وقوله «تعالى»:

---

(١) ينابيع المودة، ج٣، ص٢٤٠.

﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾: أي لينصره على جميع الملل والأديان، والإظهار في الآية لا يراد به غير الغلبة والاستيلاء.

قال الرازي في تفسيره: واعلم إن ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبة والاستيلاء، ومعلوم أن الله «تعالى» بشر بذلك، ولا يجوز أن يبشر إلا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجة مقرر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة[١].

قال صاحب كتاب «المهدي عليه السلام في الفكر الإسلامي»: ولا يخفى أن تلك الغلبة على الأديان الأخرى، قد تحققت في عهد النبي صلى الله عليه وآله، وخير دليل أنهم دفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، لكن واقعنا اليوم غير ذلك، والذين دفعوا لنا الجزية بالأمس، قد سيطروا اليوم على مقدساتنا والعدو أحاط بنا، وإذا كنا نعتقد حقاً بأن القرآن الكريم صالح ليومه وغده، فهل يكون معنى ظهور الدين على سائر الأديان منطبقاً على واقع المسلمين اليوم الذي يكاد مطوقاً بأنظمة المسلمين وسياساتهم، وهل لتلك البشرى مصداق واقعي[٢].

ومن هنا لابد أن نفسر الغلبة والاستيلاء والظهور، فقط بدولة الإمام المهدي عليه السلام، فقد نقل القرطبي في تفسيره قول السدي: **ذاك عند خروج**

---

(١) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج١٦، ص٤٠.

(٢) المهدي عليه السلام في الفكر الإسلامي، ص٢١ـ٢٢.

المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام[1].

الملاحظة الثانية: قوله عليه السلام: «**ولا يبقى كافر إلا قتل**»، ربما عنى الإمام عليه السلام أنه الكافر المعاند، إذ أن الكافر في ثقافة الإسلام له عدة صور، منها كافر معاند، ومنها كافر غير معاند، وهذا تبين له العقائد الحقة، وربما اعتنقها، ففي زمن الإمام عليه السلام الكافر المعاند يحاسب، وغير المعاند سوف يؤمن بالإسلام ديناً، وبالمهدي إماماً وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

الملاحظة الثالثة: قوله عليه السلام: «**قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني...**»، ليس هذا غريباً، إذ بعد الإيمان بقدرة الله «تعالى» على إنطاقه الجمادات، وإن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إمام من عند الله، فأي مانع في أن يمنحه الله «تعالى» هذه المعجزات، وأي محذور في أن يعمل الله «تعالى» على يد المهدي هذه الخوارق، ليظهر دينه على الدين كله؟ أليست الحصى تكلمت في يد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن الله «تعالى» شاء آنذاك إظهار دينه على كل الأديان، وفي كل بقاع الأرض، فلتتكلم الصخرات في عهد حفيد الرسول صلى الله عليه وآله، ومجدد دينه المهدي المنتظر عليه السلام، من أجل إرادة الله لإظهار الدين[2].

الملاحظة الرابعة: قوله «تعالى»: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ...**﴾: لا ينافي

(١) تفسير القرطبي، ج٨، ص١٢١. تفسير الرازي، ج١١، ص٤٠. مجمع البيان، ج٥، ص٣٥.

(٢) المهدي في القرآن والسنة، ص٤٣.

قيام دولة الحق المهدوية، فإنها امتداد لجذور الإسلام ودولته التي أسسها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة، والمهدي كما يقول النبي الخاتم: «**المهدي مني**»: أي أن كل ما سوف يجيء به المهدي من مبادئ وقيم سماوية نبيلة، إنما هي امتداد وفرع لذلك الأصل الطاهر محمد صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير آخر لهذه الآية عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى لاَ تَبْقَى قَرْيَةٌ إلاَّ ونُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، بُكْرَةً وعَشِيّاً**»[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «**ولا يكون ملك إلا للإسلام، وتكون الأرض كفانوس الفضة**»[2]. ومعنى الحديث ظاهراً أن الأرض ستكون في عصره صافية نقية من الكفر والنفاق، كسبيكة الفضة النقية من المواد المغشوشة[3].

٧. دولة الإمام المهدي عليه السلام أقوى دولة في الوجود:

ومما لا يخفى أن قوة أي دولة تكمن في قوة مؤسساتها السياسية التي تمتلكها، وهذه تقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ. القوة التشريعية.

ب. القوة التنفيذية.

ج. القوة القضائية.

---

(١) ينابيع المودة ج٣ ص٢٤٠.

(٢) الملاحم والفتن، ص٦٦.

(٣) عصر الظهور، ص٢٦٨.

وفي دولة الإمام المهدي عليه السلام سيكون المشرع المقدس هو الإمام المهدي عليه السلام، والقضاة أنبياء أمثال الخضر والياس، والقوة التنفيذية ستكون بأيدي أصحابه الثقاة العدول، ومن هنا نرى مدى الأواصر القوية وأنظمة التحاور بين هذه القوى الثلاثة في عهده عليه السلام، مما يؤدي إلى تكوين دولته العالمية الممتدة الأطراف أقوى دولة عرفها التاريخ.

فمن قوة تشريعاته وقوانينه عليه السلام أنه يناظر ويقنع كل أهل طائفة بمبادئهم، حتى أن اليهود كما تنص الروايات يدخلون في الإسلام لأنه يخرج إليهم أسفار التوراة من جبل في فلسطين، وهكذا.

وفي قوته القضائية فهي قاضي وقضاته أنبياء، لا يحتاجون إلى بينة.

ولا بأس بأن نقرأ هذ الرواية سوية:

قال في «ينابيع المودة»، بإسناده عن جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: **ما كانَ قَولُ لوطٍ عليه السلام لِقَومِهِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلّا تَمَنِّياً لِقُوَّةِ القائِمِ عليه السلام ولا ذَكَرَ إلّا شِدَّةَ أصحابِهِ، وإنَّ الرَّجُلَ مِنهُم لَيُعطى قُوَّةَ أربَعينَ رَجُلًا، وإنَّ قَلبَهُ لَأَشَدُّ مِن زُبَرِ الحَديدِ، ولَو مَرّوا بِجِبالِ الحَديدِ لَقَلَعوها، ولا يَكُفّونَ سُيوفَهُم حَتّى يَرضَى اللَّهُ «عز وجل»**»[1].

قلنا: قوله عليه السلام: «**إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام**»، دليل على عظمة قوة الإمام المهدي عليه السلام بأنحائها المختلفة، من قوة جسد، وقوة روح، وهمة وقوة فكر، وكونه نيراً مبصراً ثاقباً... والأمم بمنظريها وقادتها تستطيع تسلق سلم

(١) ينابيع المودة،ج٣ ص٢٤١.

المجد، وتكوين أقوى الحضارات، ولا يوجد منظر مثل الإمام المهدي عليه السلام، لذا فإن القوي الحكيم سيكون من ملامح دولته القوة والحكمة.

أما أصحابه عليه السلام، فإن الرجل يعطى قوة ٤٠ رجلاً، كي يساهم في نشر العدل وبسطه وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، لكنهم ليسوا أقوياء فقط، بل إن قلوبهم رقيقة مع الضعفاء وشديدة كزبر الحديد على الكفار، فلا يمكن أن تمر على خواطرهم، أو أن يفكروا بأي فساد، سواء في إدارة، أو مال، أو خيانة، أو دين، أو أخلاق، فالذي أنهى مقومات بلد العراق اليوم هو كثرة الفساد الإداري والمالي والأخلاقي فيه، فمع الأسف، إن كثير من الأحزاب والقيادات قد مالت قلوبها إلى الفساد والإفساد، وهذا الأمر لا يكون، فإن من سمات دولة المهدي عليه السلام، لا وجود للمحاباة، ولا للعلاقات، ولا للمصالح، والمصلحة الكبرى هي حفظ الإسلام وأهله.

وقوله عليه السلام: «**لو مروا بالجبال لتدكدكت**»، يشير إلى عظم همة المهدي عليه السلام وأصحابه، فبالهمم تقوم الأمم، كما يقولون، ولذا نرى إن من أسباب قوة دولة الإمام المهدي عليه السلام أن أصحابه ـ المُثل العليا للأفراد الصالحين ـ يمتلكون أعظم الهمة في تغيير واقع الأرض نحو الأفضل، وتهذيب النفوس نحو الكمال، واغتنام الفرص، والاهتمام بالوقت للتطور والرقي، وهذا هو شأن الإسلام الذي دعا لاغتنام الفرص، والحث على الكسب والرقي والعمران، وحسب التتبع، لا يوجد دين أو نظرية دعت إلى تقسيم اليوم والاهتمام بالوقت مثل الإسلام، فهذا الإمام الصادق عليه السلام يدعو الناس إلى تقسيم يومهم إلى ثلاثة: «**ساعة** ـ أي وقت ـ **للمعاش** ـ العمل ـ **وساعة**

للأهل ـ الملذات ومراقبة العائلة وقضاء شؤونها ـ **وساعة للعبادة**»، وهـا هـو يقول: «**من تساوى يوماه فهو مغبون**»، إذ لا يتقدم ولا يرتقي في سلم الكمال ومدارج الحياة السعيدة الطيبة المطمئنة، وللأسف إن المسلمين لا يسمعون، ولا يقرأون هذا التراث الضخم.

وفي رواية أخرى، عن عبد الله بن عمرو قال النبي الاعظم صلى الله عليه وآله: **يخرج المهدي من ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها، واتخذ فيها طرفاً**[1].

يقول السيد صادق الشيرازي: هذا كناية عن قوته الإلهية التي تدعمه[2].

وإذا تدبرنا في النصوص الشريفة لرأينا أن قوة دولته من عدة جوانب، ومنها الجانب الإداري، فالقائد الأعلى لها هو الإمام المهـدي عليه السلام، ويسـاعد الإمام المهدي عليه السلام مجلس وزراء خاص، ومن نوعية خاصة، حيـث يكـون من ضمن أعضاء مجلسه المسيح صلى الله عليه وآله والخضر وإلياس، فهم وزراء عنـده، وكذلك يعين المهدي ولاة أقاليم، على كل إقليم من الأرض أحد الثقاة من أصحابه، ليدبر شؤون الإقليم تحت إشراف الإمام المهدي عليه السلام.

ومما يؤيده قول الصادق عليه السلام: «**يَكُونُ مِنْ شِيعَتِنَا فِي دَوْلَةِ الْقَائِمِ سَـنَامُ الْأَرْضِ وحُكَّامُهَا يُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا**»[3].

---

(١) الفتن: ج١، ص٣٧١، ح١٠٩٥.

(٢) المهدي في القرآن والسنة، ص١٨٥.

(٣) معجم الأحاديث، ح١٠٨١.

ومن الجوانب الأخرى في قوة دولة الإمام المهدي عليه السلام، هو قوة المنظومة الدستورية التي تقود هذه الدولة الشاسعة، التي تعتمد على القرآن الكريم المصدر الأساس للتشريع والتقنين، والمهدي عليه السلام هو الوارث لعلم الكتاب والنبوة، وبالتالي القوانين ستكون وفق القرآن والسنة الشريفة، إضافة إلى مجموعة من الأمور المهمة التي تساعده عليه السلام.

أ. فمعه المصحف الذي كتبه الإمام علي عليه السلام بخطه، وأملى تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه.

ب. ومعه الجامعة التي تحوي حكم كل شيء، بما فيه أرش الخدش[1].

والمهم أن المهدي عليه السلام سوف يطبق حكم الله والقرآن في الأرض، وكذلك سيقوم بحكم القرآن الذي لم يعمل به خليفة بعد الإمام علي عليه السلام ونجله الحسن عليه السلام.

٨. دولته عليه السلام دولة القصاص العادل في الدنيا، ورد المظالم والعدل:

شرع الله «تعالى» القصاص في الإسلام، وجعله حياة للمجتمع، به يحي وتحيى سننه وقوانينه، ولأن دولة الإمام المهدي عليه السلام دولة الإسلام الحقيقي والمحمدي صلى الله عليه وآله، فإنها تطبق مبدأ القصاص العادل من القتلة والمجرمين.

---

(١) المصدر السابق، ح١١١٥.

روى الحافظ القندوزي بإسناده عن الرضا عليه السلام في قوله «تعالى»: ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾ [الإسراء: ٣٣]، قال: نزل في الحسين والمهدي عليهما السلام.

قلنا: أي إن الحسين عليه السلام هو المقتول المظلوم، والمهدي هو وليه المنصور.

فقد ورد في الأحاديث الشريفة والأدعية أن الإمام المهدي عليه السلام حين يؤسس دولته العالمية يقوم بالاقتصاص والانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، ويتم هذا بأحد أمرين:

أ. إما أن يحيي قتلة الإمام الحسين عليه السلام المهضوم، ثم يحاسبهم ويقتص منهم ويقتلهم.

ب. أو إنه ينتقم من أولاد قتلة الحسين عليه السلام وذراريهم، لأنهم إلى الآن في أشد حالات الرضا بقتل الحسين عليه السلام، «**ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به**»، كما في زيارة عاشوراء.

وفي حديث الرضا عليه السلام: «**فلا يترك** ـ أي المهدي عليه السلام ـ **مظلمة لأحد من الناس إلا ردَّها، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمن دية مساعد إلى أهله، ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه...**»[1].

وجاء في خبر آخر حول سياسته ومنهجه أيام حكمه الإلهي الذي يقيم العدل بجميع رحابه وكل مفاهيمه.

(١) «أعيان الشيعة»، ج٢، ص٨٣.

قال الباقر عليه السلام: «**يبلغ من رد المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس الإنسان شيء انتزعه حتى يرده**»[1].

ولأنها دولة القصاص والعدل، ستكون طريقة تعامل دولة الإمام المهدي مع الظالمين له لون خاص باعتبار أن الظالم لا دين له، ولا أخلاق، فهو عليه السلام ينتقم من الذين يتعرضون لمقاتلته.

وإن إصرار المهدي عليه السلام على التخلص من الظلمة والجبابرة وأعوانهم، يعكس ملامح دولته عليه السلام الملتزمة التزاماً حقيقياً وجدياً بتحقيق أهدافها وغاياتها التي هي وعد الله «تعالى».

وكذلك ينتقم المهدي عليه السلام من أهل الفتوى في الدين، لما لا يعلمون، والمراد من أهل الفتوى، هم الحكام والقضاة من العامة المتصدين للفتوى مع أنهم ليسوا أهلاً لها.

٩. لا يوجد في دولته عليه السلام فقير واحد أصلاً:

يقولون: كلما كانت الدولة أكثر توازناً في الاقتصاد، كانت أقوى سياسياً، ومن هنا فإن دولة الإمام المهدي عليه السلام دولة الإسلام، تميزت بملامح عجيبة في قضية الاقتصاد، منها إنه جعل الأمة الإسلامية الكبيرة أمة غنية لا فقير فيها، وهذا واضح لمن يراجع دولة علي عليه السلام، وحكومتها الكبيرة، إذ لا يوجد فيها فقير واحد.

---

(١) حياة المهدي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ص٢٨٦. المهدي المنتظر، الإدريسي المغربي، ص٨٤، عن نعيم بن حماد، عن جعفر بن يسار الشامي.

أما في دول المهدي عليه السلام، فلا فقير أيضاً، بل ولا شخص متوسط القدرة الشرائية، بل الجميع يعيشون حالة الغنى في المال والنفس، على الرغم من أن القضاء على الفقر هو من أهم المشاكل الصعبة التي تواجه الدول الكبرى، بل إنها عجزت حتى عن نفي الفقر منها.

فهذه أمريكا كما تقول الإحصائيات فيها أكثر من ٢٧ مليون فقيرا، ولازالت قارة أفريقيا مع كل التقدم الاقتصادي في العالم، ترزح تحت وطأة الجوع والفقر والبؤس، والتي يموت فيها يومياً المئات جوعاً.

أما في أوربا فالحال لا يختلف، فهذه السويد التي تعد اليوم من أرقى بلدان العالم، حضارة وتقدماً، ولكنها لازالت تعاني فقراً شديداً، ويعيش فيها فقراء في منتهى الجوع والبؤس، ففي ستوكهولم عاصمة السويد تقول عنها بعض الصحف: «في برد السويد ينام البعض من الفقر تحت الثلج، وبعضهم يلتحف بأوراق الصحف ليجدهم الكناسون صباحاً موتى من البرد»[1].

وبفضل اتباع السياسات الحكيمة في نفي الفقر، فإن دولة الإمام المهدي عليه السلام تفتخر بأن لا وجود لفقير واحدٍ فيها أبداً، فلنقرأ هذا النص الشريف:

ففي ذيل الآية الشريفة: ﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا**﴾[الحج: ٧]، ينقل السيوطي في «الدر المنثور»، عن أحمد بن حنبل، عن أبي سعيد الخدري «رض» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي**

(١) السياسة من واقع الإسلام، ص١٥٧.

عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وزَلَازِلَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وظُلْماً يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وسَاكِنُ الْأَرْضِ يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحاً فَقَالَ رَجُلٌ مَا صِحَاحاً قَالَ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ ويَمْلَأُ اللَّهُ قُلُوبَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ غِنًى ويَسَعُهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِياً يُنَادِي يَقُولُ مَنْ لَهُ فِي الْمَالِ حَاجَةٌ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَيَقُولُ أَنَا فَيَقُولُ ائْتِ السَّدَّانَ يَعْنِي الْخَازِنَ فَقُلْ لَهُ إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي مَالًا فَيَقُولُ لَهُ احْثُ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي حَجْرِهِ وأَبْرَزَهُ نَدِمَ فَيَقُولُ كُنْتُ أَجْشَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ نَفْساً أَعْجَزَ عَمَّا وَسِعَهُمْ فَيَرُدُّهُ ولَا يَقْبَلُ مِنْهُ فَيُقَالُ لَهُ إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئاً أَعْطَيْنَاهُ..»[1].

والرواية فيها الكثير من مواضع التأمل:

منها: قوله صلى الله عليه وآله: «يقسم المال... بالسوية بين الناس»، فهذه التي ذكرها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ويطبقها الإمام المهدي عليه السلام في دولته تعتبر الأسس الكبرى والمناهج العظمى التي تساعد على نفي الفقر للأبد من أي أمة أو بلد، وأجدر بالمسلمين أن يهتموا بها، فلكي تنفي الفقر لابد من الأخذ بجملة من الأسباب، وهذه منها.

أ. تقسيم المال بالسوية بين الناس: إذ أن الناس كلهم متساوون في الهبات والعطايا، نعم وهذا لا ينافي أن يكون هناك سلماً للرواتب، لكن حسب الكفاءات، إذ أن الإسلام يقر بنظام الكفاءات بشرط أن لا يكون هناك فرقاً فاحشاً في سلم الرواتب، وهذا ما نراه الآن واضحاً في العراق،

(١) الدر المنثور، ج٦، ص٥٠.

بلد الفقراء، فبعضهم يصل دخله الشهري لمليون دينار، وبعضهم لا يُعطى شيئاً.

ب. محاولة إيجاد حالة من حالات التناغم الاجتماعي بين القيادة والشعب عن طريق إيجاد الخدمات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، وتطوير البنى التحتية حتى يرضى الشعب عن القيادة ويملأ قلوبهم «غنى» ورضى وقناعة، بأن حقوقهم مكفولة بموجب القانون، أما في العراق اليوم فلا خدمات ولا غنى، بل جشع وسرقات وفساد إداري، فإنا لله.

ج. العدل: والعدل مفهم أعم من التقسيم المالي بالسوية، فالعدل يجري في جميع نواحي الحياة، ومادامت الحكومة عادلة، فإنها لا تحيف، ومن أسباب الفقر الحيف، ووضع الأغلال في كبت الحريات في الزراعة والتجارة والسفر والصناعة والتعليم والتأليف و... الخ، ومادامت الحكومة عادلة، فإنه لا كبت ولا مصادرة حريات، فبإمكان الفقير أن يبني في أي مكان يشاء، وأن يصطاد في أي مكان، وأن يسافر لأي بلد، وهكذا فلا مجال للفقر.

قوله ﷺ: «**فما يقوم من المسلمين**»: النداء سوف يكون بعد استقرار دولة العدل الإلهي المهدوي لكل الناس في العالم، إذ أنهم دخلوا في الإسلام، كما علمت كل الأديان ذابت في سماحة وحب وحرية وعدل الإسلام، النداء لكل العالم إلا أنه لا يقوم إلا شخص واحد، ومن نص الحديث نرى أن هذا الذي يقوم إنما هو شخص غير محتاج فعلاً، لأن الإمام المهدي عليه السلام وفر لكل الناس مستويات عالية من الغنى والرفاهية،

وأنهى كل أسباب الفقر، وعالج بمختلف الطرق كل ما يؤدي إليه، والدليل على أن هذا الشخص غير محتاج، هو قوله: «**كنت أجشع أمة محمد نفساً، إذ عجز عني ما وسعهم**»، فإنه يصف نفسه بالجشع الذي هو صفة رذيلة، تكمن في ذات الإنسان، ولم يكن محتاج فعلاً.

«**اللهم عجل لوليك الفرج**»، قولوا: آمين.

١٠. دولة الوعد الإلهي:

من ملامح دولة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: أنها دولة الوعد الإلهي، والتخطيط الرباني، بل إنها حلم لكل إنسان على وجه الأرض، فالمهدي عليه السلام ودولته كما يقول الشهيد محمد باقر الصدر «رض»: ليس تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان طموح اتجهت إليه البشرية، بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري أدرك الناس من خلاله على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب أن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدورة للإنسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناء طويل، بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً في الغيب، بل امتد إلى غيرهم أيضاً، انعكس حتى على أشد الأيدولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود ـ إشارة إلى معتقد الماركسيين وأمانيهم بيوم موعود

ستسود فيه الشيوعية كما يعتقدون آخر الأمر، ويتوقف الصراع المرير للإنسان استناداً إلى نظريتهم الشهرية في المادية التاريخية ـ[1].

وحينما يدعم الدين شعور نفسي عام يؤكد أن الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطاً وعدلاً، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، يعطي ذلك الشعور، قيمته الموضوعية، ويحوله إلى إيمان حاسم بمستقبل الإنسانية، وهذا الإيمان ليس مجرد للسلوة والعزاء فحسب، بل مصدر عطاء وقوة، فهو مصدر عطاء لأن الإيمان بالمهدي إيمان برفض الظلم والجور، حتى وهو يسود الدنيا كلها، وهو مصدر قوة ودفع لا تنضب ـ وهذا رد على من يزعم بأن العقيدة في المهدي تورث الخمول والسلبية ـ لأنه بصيص نور يقاوم اليأس في نفس الإنسان، ويحافظ على الأمل، لأن اليوم الموعود يثبت أن بإمكان العدل أن يواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور، فيزعزع ما فيه من الظلم، ويقيم بناءه من جديد[2]، ألا وهي دولة الوعد الإلهي.

والله «تعالى» بحكمته جعل هذه الدولة حلماً لجميع المظلومين في العالم منذ بدء الخليقة، ولذا جعلها وعداً على نفسه لكي لا يبقى سبيل لإنكار تحققها، فهي وعد صادق متحقق قريباً، إن شاء الله.

فلنسمع القرآن الكريم، قال «تعالى»: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾[النور: ٥٥].

---

(١) فلسفتنا، ص٢٦.

(٢) بحث في المهدي، ص٥٣ـ٥٤.

فقد أخرج العلامة النيسابوري في تفسيره آية ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾[البقرة: ٣]، قال: المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القرآن بقوله: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ...**﴾، وما ورد عنه صلى الله عليه وآله: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً...**».

فعلى هذا التفسير، إن المهدي عليه السلام هو وعد الله، وإن دولته هي دولة الوعد الإلهي والعدل الإلهي.

ولأنه عليه السلام وعد الله «تعالى»، فإن هذا الوعد سيتفق بتحققه مع مجموعة وعود إلهية لأهل الإيمان:

منها: النصر، فقد وعد الله «تعالى» بنصر المستضعفين المسلمين على أعدائهم، ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ**﴾[النصر: ١]، وفي الروايات الشريفة: «**يمشي النصر بين يديه**»، أي المهدي عليه السلام.

١١. رجوع أموات إلى الدنيا:

ومن ملامح هذه الدولة المهدوية، هي: رجوع أموات إلى عالم الدنيا، وهذا ما عبر عنه الكتب الكلامية بـ«الرجعة»، ولسنا الآن في هذه العاجلة بصدد إثبات الرجعة، وذكر الأدلة على تحققها في عالم الإمكان، إلا إننا نشير إلى آية شريفة فسرت بالرجعة، وهي قوله «تعالى»: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا**﴾[النمل: ٨٣]، حيث نقل السيوطي في «الدر المنثور» عن

مجاهد، قال: ﴿فَوْجًا﴾: أي زمرة[1].

نعم جاء في الروايات المستفيضة أن الرجعة تكون في زمن المهدي عليه السلام ودولته، وملخص مكنونها يخرج الله «تعالى» في الرجعة طائفة من الظالمين للانتقام منهم قبل يوم القيامة، وطائفة من المؤمنين ليجزيهم الثواب قبل يوم القيامة، ممن محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً.

قال أبو الصلاح الحلبي: وأجمعت الفرقة المحقة على إعادة من محض الكفر أو الإيمان من امتنا في دولة المهدي عليه السلام[2].

ومن أعمق أنواع الحركة التي يعيش فيها عالمنا بزمانه ومكانه وأشيائه، حركة عالم الشهادة نحو عالم الغيب، وبالعكس، التي يكشف عنها القرآن والإسلام، ويؤكد على الاهتمام بها، والانسجام معها، ويسميها حركة رجوع الإنسان إلى الله «تعالى»، ولقاءه به، أو ذهابه للملأ الأعلى ويسميها على مستوى العالم مجيء الساعة والقيامة، حيث تتحقق الوحدة بين عالمنا وعوالم الغيب الواسعة المحجوبة عنا، فذروة هذه الحركة بالنسبة إلى الإنسان الموت الذي هو بمفهوم الإسلام دخول في حياة أوسع، وليس كما يتصوره العوالم فناءً وعدماً، وذروتها بالنسبة للكون القيامة واتحاد عالمي الشهادة والغيب، وقد ورد في القرآن والسنة مجيء القيامة والساعة له مقدمات وأشراط متسلسلة، تحدث في الأرض والسماء، ومجتمع الإنسان

(١) الدر المنثور، ج٥، ص١١٧.

(٢) الكافي، ص٤٨٧.

ودولة المهدي عليه السلام آخر مرحلة وأعظم مرحلة في حياة الأرض قبل أشراط الساعة التي تبدأ بعدها، فكيف تبدأ؟ الذي يترجح في نظري أن الانفتاح على عوالم السماء الذي تتحدث الروايات أنه يتم في عصر الإمام المهدي عليه السلام يكون مقدمة لانفتاح أكبر على الآخرة والجنة، وإن الروايات التي تتحدث عن الرجعة وعودة عدد من الأنبياء والأئمة عليهم السلام إلى الأرض، وأنهم يحكمون بعد المهدي عليه السلام تقصد هذه المرحلة، وكذا الآيات المتعددة التي ورد تفسيرها بالرجعة، وتذكر بعض الأحاديث أن الرجعة تبدأ بعد حكم المهدي عليه السلام، وحكم أحد عشر مهدياً بعده، ففي «غيبة» الطوسي، عن الصادق عليه السلام، قال: «**إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**»[1].

١٢. دولة المستضعفين:

ومن خصائصها وملامحها الشريفة، أنها دولة الإمام المهدي عليه السلام دولة المستضعفين في الأرض، ففي الآية ٥ من سورة القصص: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾، فقد روى البحراني في «البرهان»، عن الصادقين عليهما السلام: إن هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة الفراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً[2].

---

(١) غيبة الطوسي، ص٢٩٩.

(٢) البرهان، ج٣، ص٢٢٠.

وحقيقة ما تحمله هذه الآية الشريفة والآية التي تليها: ﴿**وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾، من عجائب ونكات وإشارات جدير بالتوقف والاستفادة منها، ولكن للعجالة نمر بنقطتين:

أ. التأكيد فيها على وقوع الفعل في المستقبل:

قد لا تجد في القرآن الكريم كله آية مشابهة لهاتين الآيتين من هذه الجهة، حيث بلغ عدد أفعال المستقبل فيها على قصرها ٦ أفعال، وهي: ﴿**وَنُرِيدُ**﴾، ﴿**أَنْ نَمُنَّ**﴾، ﴿**وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً**﴾، ﴿**وَنَجْعَلَهُمُ**﴾، ﴿**وَنُمَكِّنَ لَهُمْ**﴾، ﴿**وَنُرِيَ**﴾، وما هذا التكرار في استعمال صيغة المستقبل إلا للتأكيد على هذا الفعل سيقع في المستقبل، وإن وقته لم يحن بعد، فهو لم يصدر في الماضي ولا الحاضر.

ب. شمول دائرة المنة لكل أهل الأرض:

لقد نهانا الله عن المنة، فقال يخاطب نبيه: ﴿**وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**﴾ [المدثر: ٦]: أي إنك لو تصدقت بمليون دينار على الفقراء مثلاً، فلا تستكثرها، إلى غيرها من آيات البقرة.

وحيث أنه الله «تعالى» نهانا عن المنة، نراه «سبحانه» لم يستعمل تعبير المنة في القرآن على ما تفضل به على عباده، إلا في ٣ حالات:

الأولى: على أنبيائه: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى**﴾[طه: ٣٧]، و﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ**﴾[الصافات: ١١٤].

الثانية: على المؤمنين في موضع واحد فقد قال «تعالى»: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللهُ**

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[آل عمران: ١٦٤]، وهنا توسعت دائرة المنة أكثر.

الثالثة: على أهل الأرض كلهم، أي إن دائرة المنة هنا أصبحت عامة وشملت كل البشرية، حيث لم يحدد «سبحانه» الذين يمن عليهم بالمستضعفين من الأنبياء ولا المؤمنين، بل قال: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**﴾.

والسؤال: لماذا غير الله الأسلوب في الحالة الثالثة؟ فعندما تحدث عن بعثة النبي صلى الله عليه وآله، قال: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾، ولكن عندما وصل الدور إلى المهدي عليه السلام وسع إطار منته حتى شملت كل الكرة الأرضية؟

والجواب: هو أنه لم تعم منة الله على الأرض كلها حتى اليوم، فمازال حتى الآن وفي كل مكان وزمان أمم وألوف بل ملايين من الناس لم تبلغهم حجة الله وأحكام دينه، فهنالك اليوم أكثر من ٣ آلاف مليون لم تتم الحجة عليهم ربما[1].

ما معنى المستضعف؟

جاء في كتاب «المصباح المنير» مادة ضعف: استضعفته: جعلته كذلك، أي جعلته ضعيفاً، ومن هنا يعلم الفرق بين الضعيف، وهي العاجز عن فعل الشيء، أو احتمال فعله.

---

(١) كراس منَّة الله، ص٣ـ٥، بتصرف.

والمستضعف: الذي تواترت عليه الضغوط، فمر بحالة استضعاف، لكنه يحمل بوادر القوة في داخله.

وكذا فإن الضعيف أمر متحقق في حياته كحالة طبيعية، والمستضعف تطرأ عليه حالات طارئة من الضعف[1].

فائدة:

وعلى الرغم من أن آية المنة أنزلت في قوم موسى عليه السلام، إلا أن ظاهرها أن السنة التي جرت على جعل المستضعفين في الأرض هم الوارثين على طيلة التاريخ، لمكان فعل المضارع الذي يدخل على الاستمرار والثبوت، وهنا إشارات سريعة في الآيتين:

أ. المستضعف هنا لا يراد به المستضعف الملحد، وإنما يراد به المستضعف المؤمن، فموسى عليه السلام كان مستضعفاً، وكذا هارون، وهكذا بنو إسرائيل قبال الفراعنة.

ب. الوراثة هنا ليس المراد منها الإرث، أي بمعنى الانتقال من أحد لآخر بالإرث الشرعي المقرر حسب طبقات الإرث، بل وقوع ذلك الشيء تحت تصرف الآخرين[2].

---

(١) المصباح المنير، ص٣٦٢.

(٢) حقائق عن الإمام المهدي عليه السلام، السيد محمد الشيرازي، ص٨ـ٩.

١٣. دولة الاستقرار الأمني العظيم:

المشاكل التي خلفتها الإيحاءات العالمية بعدم استقرار الأمن في البلاد العالمية، ترك أكبر آثار الاستياء في جموع الشعب العالمية ضد من ينصب نفسه حاكماً على الكرة الأرضية، من تلك الدول الكبرى أمريكا، ويجعلون من أنفسهم حراساً وشرطة لمناطق العالم.

إن الفراغ الأمني الكبير الآن في العالم مما يشهده من حالة خوف ورعب لدى ملايين الناس، خوفاً على أنفسهم وأعراضهم وما يمتلكون، يعد برأينا القاصر هو من العلامات المؤكدة على قرب ظهور دولة الحق الإلهي، إذ إن العالم باختصار شديد جالس قرب فوهة بركان شديد الانفجار، اسمه الإرهاب، ولم ينجو منه حتى الذين صنعوه في مختبراتهم، وانقلب السحر على الساحر.

لذا من ملامح وسمات دولة الإمام المهدي عليه السلام هو استقرار الأمن في كل أرجاء العالم، وهذا ما نطقت به آيات وروايات، فمنها الآية ١٨ من سورة سبأ، قال «تعالى»: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ**﴾.

فقد جاء في «البرهان» عن «علل الشرائع»، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يا أبا بكر، ﴿**سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ**﴾، فقال: **مع قائمنا أهل البيت** عليهم السلام[1].

(١) البرهان، ج٦، ص٣٣٣.

فالإمام المهدي عليه السلام يأخذ بأزمة الأمن والأمان، حتى تسير الناس الليالي الطويلة مطمئنة لا تخاف دركاً ولا تخشى، فقد جاء في كتاب «الإشاعة في أشراط الساعة»: «**وتأمن الأرض حتى أن المرأة تحج ضمن نسوة ما معهن رجل، لا يخفن شيئاً إلا الله**»[1]، وفي روايات أخرى: إن المرأة تخرج إلى الشام ليلاً بغير رجل، وحقيقة هذه المسافة مع السير ليلاً لا يمكن لأكبر الدول في العالم ـ أمريكا ـ أن تؤمن طريقاً كهذا ولمرأة مفردة ليس معها رجل، وهكذا فلا عجب لأنها دولة المهدي عليه السلام العالمية.

أضف إلى ذلك المخاوف الكبيرة من أسلحة الدمار الشامل التي تؤدي إلى خلق حاجب أمني في نفوس العالم، فالتنافس الحاد على إنتاج الأسلحة الفتاكة المدمرة، وأخبار التجارب النووية الرهيبة، وتقليعات القنابل الذرية والهيدروجينية والنيترونية الحديث تعصف لكل بارقة أمل يزرعها التفاؤل في نفوس العالم، فأي تفاؤل تقبله نفوس العالم البشري اليوم، ويرتاح إليه الضمير الإنساني في ظل أنباء الرعب الأمني اليوم، عندما يسمع العالم بأن:

أ. ما تمتلكه البشرية اليوم من القنابل الذرية والهيدروجينية ما يكف لتدمير الأرض كلها ١٢ مرة ونصف.

ب. أن المخزون النووي لكل شخص على وجه الأرض يبلغ ٥ أطنان من مادة «TNT» في حين أن مخزون المواد الغذائية لا يزيد عن نصف طن

(١) الإشاعة في أشراط الساعة، البرزنجي، ص٩٩. الحاوي للفتاوي، ص٧٧.

للشخص الواحد.

ج. تمتلك إسرائيل لوحدها ٢٠٠ رأساً نووي، كافية لتدمير نصف العالم.

د. وتقول بعض المصادر: إن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك كمية مخزون من غازات الأعصاب تكفي لإبادة سكان العالم جميعاً، حتى لو كان عددهم أكثر مما هو الآن بـ ٣٠ مرة[١].

هذا الخوف العالمي من الأسلحة الفتاكة النووية والذي ولَّد عشرات المشاكل والأمراض النفسية اليوم، وما تبعها من قلق واكتئاب وعشرات حالات الانتحار الذي بعضها جماعي، سوف يزال عندما تتحقق دولة العدل المهدوي التي توفر السعادة والأمن لشعوب العالم، وسوف يستعيد فيها الإنسان لحظات السعادة والهناء، ويترك الألم جانباً، ويحقق الإمام المهدي عليه السلام هذا الأمان باستئصال الظالمين وأفكارهم المنحرفة، فقد جاء في رواية سلمان: «**لا تقوم له راية إلا أكبها لوجهها**»[٢].

وينتصر على جميع الدول المستكبرة، عسكرياً وفكرياً، وتنتهي الدويلة اللقيطة «إسرائيل»، بفتح الله الأكبر في بيت المقدس.

ففي الحديث: « **اذا قامَ الْقائِمُ، وامِنَتْ بِهِ السُّبُلُ**»[٣].

---

(١) المهدي عليه السلام أمل الشعوب، ص٢٠ـ٢٢، بتصرف.

(٢) إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٧٢.

(٣) الإرشاد، ج٢، ص٣٨٤.

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام: «**اذا قامَ الْقائِمُ، حَكَمَ بِالْعَدْل، وَارْتَفَعَ الْجَوْرُ فى ايَّامِهِ، وامِنَتْ بِهِ السُّبُلُ، واخْرَجَتِ الْارْضُ بَرَكاتِها، ورُدَّ كُلُّ حَقٍّ الى اهْلِهِ**»[1].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «**تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب، ولا ينهاها أحد**»[2]، مما يدل على سعة رقعة الأمن العالمي بلحاظ لفظ المشرق والمغرب.

ومن الأحاديث التي تشير إلى معنى الاستقرار الأمني، وكون الناس يرفلون في أعلى مستويات المعيشة، وهناك من الأمن والاستقرار وحفظ الأنفس والأموال شيء عجيب، وإنما يفعل المهدي عليه السلام ذلك، لأنه يقضي على أسباب الجريمة في المجتمع العالمي، فمن أسباب الجريمة «كالقتل والزنا والسرقة و...» هو الفقر، والمهدي عليه السلام يؤسس دولة العدل والغنى العالمية.

ومن أسباب الجريمة الأطماع والجرأة على الحق، وزرع بذور الفتنة والباطل، والمهدي عليه السلام سوف يؤسس لدولة القصاص، فلا يبقى مجرم معاند خوف القصاص.

نعم من تلك الأحاديث التي تشير إلى ارتفاع مستويات الجانب الأمني في العالم، ما أخرجه السيوطي في «الحاوي للفتاوي»، عن أبي سعيد

(١) راجع: «بحار الأنوار»، ج٥٢، ص٣٣٨، ح٨٣.
(٢) المصدر السابق، ج٥٢، ص٣٤٥، ح٩١.

الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «**يأوى الى المهدّىُ امَّتُهُ كَما تأوى النَّحْلُ الى يَعْسُوبها،يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون النـاس علـى مثـل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يريق دماً**»(١).

فقوله صلى الله عليه وآله: «**يأوي إلى المهدي أمتـه**»، إشـارة إلـى ارتبـاط القواعـد الشعبية في العالم بمنقذهم المهدي ارتباطاً روحياً وعقائدياً وفكرياً، تتمثـل بالعودة إلى منابع الإسلام الأصيلة المتمثلة بالمهدي عليه السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله: «**حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول**»، أي في زمـان الإسلام العظيم، والحكومة العظيمة للنبي الأكرم عليه السلام، التي وفرت واهتمـت باستتباب الأمن في مجتمع الجزيرة البدائي القبلي.

وقولـه صلى الله عليه وآله: «**لا يوقظ نائمـاً**»، لأن عـادة المسـتبدين ظلـم الطبقـات الشعبية بكل أنواع الظلـم، مـن مصـادرة الحريـات والحقـوق والاعتقـادات والاغتيالات، فالمهدي عليه السلام بدولته الجبارة، يوفر أمنا عجيباً، بحيـث يكـون ليل الكرة الأرضية كنهاره في رعاية وحفظ حقوق الناس وأمنهم، فيطمئنون وينامون رغداً، وربما يفسر قولـه صلى الله عليه وآله: «**لا يـوقظ نائمـاً**»، أنـه عليه السلام يتـرك الناس على سجيتهم وفطرتهم، ويحاول استثارة دفائن عقـولهم، وإرجـاعهم بأدلة حكيمة إلى خط الإسلام المهدي الأصيل.

«**ولا يريق دماً**» حراماً وعلى العموم فدولة الإمـام المهـدي عليه السلام دولـة السلام وشعارها اللين واللاعنـف، والإمـام كجـده الرسـول الأكـرم صلى الله عليه وآله لا

(١) الحاوي للفتاوي، السيوطي، ص٧٧، ط مصر.

يحارب إلا مضطراً كما سنفصله قريباً إن شاء الله.

وإذا رجعنا إلى القرآن، نجد الجانب الأمني شرط في حصول الحضارة وبناء الدولة القادرة والقوية، فتقرأ: ﴿**وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ**﴾[التين: ٣]، هو ذلك المجتمع الإنساني الحضاري المتكامل الذي يكتنفه عنصر الأمن، إن الأمن من العناصر الحياتية الضرورية التي تحتاجه كافة الكائنات الحية، وبالذات الحياة البشرية، فلو كانت حضارة متقدمة وراقية، ولكن ليس فيها أمن مطلق ـ كالحضارة الأمريكية البائسة ـ فما فائدة تلك الحضارة وصرحها الشامخ؟!

وفي حديث علي عليه السلام: «**حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زبيلها، لا يهيجها سبع، ولا تخافه**»[1]، وفي حديث: «**مع أنها لابسة حليها...**».

وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله: «**وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة، لا يخاف إضلال الطريق...**»[2].

١٤. إنها دولة تأتي بغتة:

أكثر القرآن الكريم من وصف ساعة قيام المهدي عليه السلام التي نعتبرها النواة الأولى لبناء حضارة الإسلام العالمية على يد الإمام المهدي عليه السلام، وقد

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٦، ح١١.

(٢) مسند أحمد، ج٢، ص٣٧٠. صحيح مسلم، ج٢، ص٧٠١، ح١٨.

فسرت العديد من الروايات الآيات الشريفة بأن الساعة تؤدي معنيين:

الأولى: يوم القيامة.

الثاني: ظهور دولة الحق الإلهي بقيام الإمام المهدي عليه السلام بأكبر تغيير وتحول في تاريخ الإنسانية ببنائه أقوى دول العالم التي تعتمد على قيم السماء النبيلة الحاملة للواء العدل الذي يذيب كل جسور الظلم، ويهدم كل قنوات الجور.

مما يدل على إمكانية تفسير الساعة بظهور دولة الحق، ما أخرجه السيوطي في ذي الآية ١٨ من سورة محمد صلى الله عليه وآله: ﴿**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا**﴾، قال السيوطي: وأخرج مسلم في «صحيحه» والحاكم في «مستدركه» عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ فقالوا: نعم، يا رسول الله، قال: «**لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألف من بني إسحاق، حتى إذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموهم بسهم، فيقولوا: لا إله إلا الله، فيسقط جانبها الآخر...**»، إلى أن قال السيوطي: قال الحاكم: يقال: إن هذه المدينة هي القسطنطينية، صح أن فتحها مع قيام الساعة[1].

ولا يخفى أن الساعة في هذا الحديث لا يمكن أن تكون بمعنى القيامة، إذ مع قيامة القيامة، لا يكون فتح وحرب، وإنما المقصود بها قيام

(١) الدر المنثور، ج٢، ص٥٩.

القائم عليه السلام، الذي سيفتح القسطنطينية[1].

ولنقف على أية واحدة من تلكم الآيات الشريفة:

قال «تعالى»: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾[الزخرف: ٦٦]: عن زرارة بن أعين، قال: سألت الباقر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: **هي ساعة القائم، تأتيهم بغتة**[2].

إن الدول والحضارات لا تقوم فجاءة، ولا تأتي بغتة وبسرعة، لأنها تحتاج إلى عمر حضاري، وهو نتاج مجموعة من القيم والتقاليد والعادات التي تتفاعل فيما بينها لدى الأفراد، لتوجد حس المواطنة الذي بدوره يؤدي إلى ميل المجتمع للبناء الحضاري والمحاولة للرقي والنزوع للعمران، وهكذا تحتاج إلى سنوات وربما إلى عقود لنضجها.

أما حضارة الإمام المهدي عليه السلام ودولته العالمية، فهي تتشكل وتنمو وتنضج وتسيطر على العالم من خلال سنوات قليلة جداً، حتى تصبح الكرة الأرضية حضارة واحدة متكاملة ليس فيها أي نقص، بل إنها سارية نحو الكمال بخطاها الثابتة، وسبب هذه السرعة في بناء هذه الحضارة، عدة أمور:

الأول: يد القدرة الإلهية والمساعدة المباشرة من قبل الله «تعالى» للإمام المهدي عليه السلام، من خلال تسخير الإمكانات وتذليل الصعوبات أمامه، وتسخير الموجودات بخدمته عليه السلام.

---

(١) المهدي عليه السلام في القرآن، ص١١٨.

(٢) المصدر السابق، ص١١٤.

الثاني: همة الإمام المهدي عليه السلام في بناء المجتمع العالمي المتكامل.

الثالث: العلوم الإلهي التي سيظهرها الإمام المهدي عليه السلام لفرض الواقع الحضاري المتطور وبسرعة، ولا ننسى أن العلوم تؤدي إلى تقليل الجهد واختصار الزمن، كما هو واضح للمتدبر، وسيأتينا أن دولته هي دولة العلم، وأنه سوف يستخدم علوماً عجيبة في سبيل راحة وسعادة ورفاهية البشرية، «**عجل الله الفرج بمحمد وآله محمد**»، قولوا: آمين.

الرابع: مساعدة الأنبياء للإمام المهدي عليه السلام في بناء هذه الدولة المتينة وبناء هيكلية الغد المشرق للبشرية، ومن الأنبياء الخضر والياس وعيسى عليهم السلام.

وسبب كونها بغتة وغير متوقعة ومفاجئة للناس، كي يكونوا على استعداد دائم في الإصلاح المستمر لأنفسهم، إذ لو حدد الله «تعالى» يوم الظهور والدولة على يد الإمام، بعد ١٠٠٠ سنة مثلاً، لقنطت الناس، وتركت الناس التكاليف.

وما يؤيد هذا الكلام رواية علي بن يقطين عن الكاظم عليه السلام: «**ولو قيل: إن هذا الأمر لا يكون إلا مائتي سنة أو ثلثمائة سنة، لقست ولرجعت عامة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرعه وما أرقبه، تألفاً لقلوب الناس، وتقريباً للفرج**»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٠٢، ح٤. الكافي، ج١، ص٣٦٩.

١٥. لا احتيال للمجرمين في دولته الشريفة:

يحدثنا القرآن الحكيم في سورة يوسف عن جزء من منظومة الحكم التي أوجدها البشر، والتي لم يخلص من آثارها وتبعاتها حتى الأنبياء عليهم السلام، فلخطأ في تشخيص الجرم وإثارة ونتائجه قد يظلم بريء، وربما يقتل وتسبى عائلة ويفنوا من الأرض، وبعدها يمكث البريء في السجن لعدة سنين، وربما حتى الناس الذين يسيرون بالعدل، قد يخطئون في تشخيص المجرم من غيره، والدول الكبرى كذلك التي تدعي رعاية حقوق الإنسان، فيها آلاف الخروقات لأنظمة العدل، والسبب عدم تشخيص المجرم، وإن استعانوا بالأجهزة الحديثة التي تكشف الكذب والأدلة الجنائية والكلاب المدربة وغيرها، إلا أنه هنالك آلاف المظلومين الذين لم تثبت الأدلة عليهم ـ أدلة الإجرام ـ وهنا يبقى العالم في تهافت وتناقض، وهو في أبعد الحالات عن العدل والإنصاف.

أما في دولة قائمنا المهدي «صلوات الله عليه»، فلا مجال لإدانة مظلوم أبداً، فالإمكانات والقدرات في دولة الإمام المهدي عليه السلام عالية جداً، بحيث لا تحاسب إلا المجرم الحقيقي المعاند الذي قصد الجرم والعدوان وإخلال الأمن، وهذا المعنى تؤيده بعض الآيات القرآنية.

منها ما في سورة الرحمن المباركة الآية ٤١، قال «تعالى»: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ**﴾:

ففي «ينابيع المودة»: روى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قوله «تعالى»: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ...**﴾، قال: «**إذا قام قائمنا**

يعرف أعدائنا بسيماهم[1]**، فيأخذ بنواصيهم وأقدامهم، يخبطهم هو وأصحابه بالسيف خبطاً**»[2].

ومن المحتمل جداً أن لدولة المهدي عليه السلام وسائل علمية واختراعات تكنولوجية متطورة، تساعد على اكتشاف المجرمين بسرعة، وسيتم تشخيص آثار الجرم والجريمة بدقة متناهية جداً.

وفي رواية أخرى: «**يعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال «سبحانه»: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾**[الحجر: ٧٥]»[3].

١٦. الدولة التي تستأصل جذور الظالمين:

ومن الملامح الشريفة لدولة الإمام المهدي عليه السلام، ما نطقت به الآيات الشريفة والروايات في أن هذه الدولة الشريفة نستطيع القضاء على مثيري المشاكل والفتن، وتستأصل جذور الظالمين والمؤسسين لدول الظلم إلى الأبد، وتصنع مجتمعاً يخلو من المشاكل الكبيرة، ويعبد الله «تعالى» فيها بحرية ويتكامل المجتمع تدريجياً باكتسابه الفضائل واجتنابه للرذائل.

فقد جاء في دعاء الندبة المشهور، والمروي عن الإمام المهدي عليه السلام والذي تلقاه العلماء بالقبول والاعتماد، وتلقوا مفرداته وشرحوها، يقول: «**أين مستأصل أهل العناد والتضليل والإلحاد**»، وبسبب الحرب الإعلامية

(١) السيماء: العلامات.

(٢) ينابيع المودة، ص٥١٤.

(٣) الإرشاد، ج٢، ص٣٨٦.

الكبرى ضد الإمام المهدي عليه السلام التي يتبناها الغرب وإسرائيل، فقد ركزوا في أذهان الكثير من الناس، وربما حتى من أتباع الإمام المهدي عليه السلام بأنه سوف يأتي ليقتل، وكما يشيع الناس بأنه سيقتل ٦٠ ألف رجل دين، ويبقر بطون الحوامل... الخ من الدعايات الإسرائيلية المغرضة. لكن الحق أن سيرة المهدي عليه السلام مع الناس يوضحها حديث الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل: كيف يسير المهدي عليه السلام؟ قال: «**يسير بسيرة جده النبي وأبيه**» ـ الوصي ـ .

ومن رجع إلى التاريخ وقرأ بتمعن وتدبر، عرف كيف كانت سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسياسته مع الناس، العوف والمداراة والرحمة والعطاء، فهي أساسيات سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة أخيه علي الوصي عليه السلام، وسوف يسير بها الإمام المهدي وعلى نهجها، فيعفو عن الناس ويداريهم، وإنما جاء هو من أجل أن يرحمهم، لا ليؤذيهم أو ليقتلهم.

ومن جملة استئصال الظالمين، هو قتل عدو الله إبليس على يد الإمام المهدي عليه السلام.

ففي «دلائل الإمامة» في تفسير قوله «تعالى»: ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ**﴾[الحجر: ٣٦ـ٣٧]، عن الصادق عليه السلام، قال: «**أي وقت قيام قائمنا، فيأخذ بناصيته، ويضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم**»[1].

وقتل عدو الله إبليس له أدلة قرآنية، منها: أنه أراد المهلة ليوم القيامة،

(١) دلائل الإمامة، ص٢٤٠.

﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾، إلا أن الجواب الإلهي: ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[الحجر: ٣٨]: أي ظهور المهدي عليه السلام وقتله.

وقتل إبليس يساعد مجتمع الإمام المهدي عليه السلام لكي يكون المجتمع الأفضل من حيث الالتزام بالمبادئ الإسلامية، والرقي والتطور في جميع الأصعدة، وفي المنظومات الأخلاقية والمعرفية.

وكذلك قطع أيدي سدنة الكعبة الذين كانوا يسرقون خيراتها.

ففي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام: «**إنه عليه السلام يقطع أيدي بني شيبة ويعلقها على الكعبة، ويكتب: هؤلاء سراق الكعبة**»[1].

وهذه من الحدود والعقوبات التي يقوم بها المهدي عليه السلام في بدو ظهوره، وبنو شيبة بطن من قصي من قريش، وهم سدنة الكعبة في عصر الأئمة عليهم السلام، وربما سيكون هذا مصير كل سدنة مقام من مقامات الأنبياء والأولياء الذي يأخذون النذور التي تنذر وما للمقام حصراً، فلا يصرفونه في خدمة الوقف، ولا على الفقراء والمعوزين، ولا على المشاريع الإسلامية التي هي مورد الحقوق الشرعية، وإنما يأخذونها هم ويثرون بها أي إثراء، ويبطرون ويتبذخون ويفسقون ويدخرون و...

ولذا سيدخل عدله كل بيت، فعن الفضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام: «**اما وَاللَّهِ لَيَدْخُلُنَّ عَلَيْهِمْ عَدْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهِمْ كَما يَدْخُلُ الْمَرُّ وَالْقَرُّ...**»[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨.

(٢) المستدرك، ج٤، ص٤٦٥.

والملاحظ أن تطبيق العدل في المجتمع الإنساني يمر بمرحلتين:

الأولى: تنظيم القوانين الاجتماعية من قبل مشرع قانوني عالم وعادل، وعرضها على المجتمعات، وهذه المرحلة تتم عن طريق إرسال الأنبياء عليهم السلام.

الثانية: مرحلة تطبيق القوانين الإلهية السماوية، وهذه تمر بشرطين أيضاً، حتى يمكن تطبيقها على البشر:

الشرط الأول: وصول ذلك المجتمع البشري إلى الرشد الفكري، حتى يستطيع إدراك تلك القوانين ويؤمن بتطبيقها.

الشرط الثاني: أن يكون منفذ القوانين عالماً مقتدراً، وبعيداً عن الأخطاء في نظر مجتمعه، حتى يمكنه تطبيق تلك القوانين العادلة في جميع أنحاء العالم.

وهذه الأمور المذكورة ستتحقق في دولة الإمام المهدي عليه السلام.

١٧. استغناء الناس عن ضوء الشمس والقمر:

مادام أن آيات الغيب قد فُسرت بالإمام المهدي الموعود عليه السلام، فلا مناص من الإيمان بها، والاعتقاد بصدقها، وصدق مجريات الأحداث التي تجري معها، وبالأخص بالموارد التي ذكرتها الروايات الصعبة، وبات على منهج التواتر واضحة، أما ما يشاع من أن العقل لا يدرك أمثال هذه الأمور...؟ نجيب بأن العقل لا يدرك كل الأمور، بل لا يدرك بعض الأمور الجزئية، ربما يران على هذا العقل فيصبح لا يميز الصحيح من السقيم:

«ودين الله لا يصاب بالعقول»، كما هو الأثر، فاللازم علينا الإيمان الإجمالي، ونترك التفصيلات للزمن، كي يقوم باستكشافها والإقرار بصحتها، وتلك سنة الله ﴿**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً**﴾[فاطر: ٤٣].

ومن هذه الموارد العجيبة والغيبية التي تجعل في دولة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ما نطقت به هذه الآية والرواية.

فقد ورد في تأويل قوله «تعالى»: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾[الزمر: ٦٩]، عن المفضل أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول في قوله تعالى: **وَأَشْرَقَتِ الأرض بِنُورِ رَبِّهَا : رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزئون بنور الإمام** [(١)].

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام ذكرها الطبري في «دلائل الإمامة»، قال: «**إن قائمنا إذا قام، أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحداً**»[(٢)].

قلنا:

أ. إن لفظة «الرب» في القرآن تأتي بمعنيين:

الأول: بمعنى الرب المعبود، وهو الله «تعالى».

الثاني: بمعنى الملك، وقد تشتق كما فصلها الإمام عليه السلام إلى الإمام، بل

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٢٥٣. إلزام الناصب، ج١، ص٨٥.

(٢) دلائل الإمامة، ص٤٥٤، الحديث ٤٣٣.

كل من يتولى أمرها.

قال «تعالى»: ﴿**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ**﴾[يوسف: ٤٢]، وكما قال أهل التفسير أن ﴿**رَبِّكَ**﴾ هنا: هو ملك مصر الذي كان على عهد يوسف النبي الصديق عليه السلام.

ومن هنا فلا يوجد أدنى حد للشك أو تنافي للتوحيد كما يزعم البعض، فالرب هنا معناه الإمام، لأنه يتولى شؤون أمته وسائر الناس، ويحنو عليهم ويشفق عليهم ويربيهم، فالرب بمعنى المالك والمربي.

ب. كيف نستطيع توجيه الرواية الشريفة، هل ستصبح الشمس والقمر في زمن دولة الإمام المهدي عليه السلام عديمة النفع، ولم تعد ذات أهمية، كيف وإن نظام الحياة يعتمد في أسبابه الطبيعية اعتماداً كبيراً على الشمس ودورها في ديمومة الحياة؟

والجواب:

ـ في زمن الإمام المهدي عليه السلام تكون هنالك ثورة علمية وعالمية كبيرة جداً، وتفتح آفاق عجيبة، بل وغريبة من العلوم الإلهية، فلا نستبعد أن الإمام المهدي عليه السلام سوف يصنع أشياء للبشرية تستطيع بتطورها أن تقلل من حاجة الناس للشمس والقمر في جانب الإضاءة مثلاً، كأن يقوم باكتشاف علمي حول مصادر الطاقة ومواقع انبعاث الإشعاع والنور.

ـ وربما إن استغناء الناس عن ضوء الشمس والقمر وحظوتهم بنور الإمام هو من يبحث عن الجمالية والكمال في الأشياء، فإنه لما ينظر إلى الجمال المهدوي المبارك، فإنه يستغني عن التعشق بنور القمر، إذ أن

المهدي عليه السلام هو القمر الأزهر.

ـ وقد يفهم من قوله عليه السلام: «**وصار الليل والنهار واحداً**»، أن إمكانات دولة الإمام المهدي عليه السلام إمكانات عظيمة، بحيث تجعل من الليل والنهار وقتاً واحداً، أي بمعنى أن الأعمال التي تؤدى لخدمة المجتمع الإنساني تؤدى ليل ونهار، بلا تعب أو ملل، من قبل الناس، كي يبنوا مجتمعاتهم في كل بلد وفي كل أمة، وحافزهم على ذلك نور الإمام المهدي عليه السلام المشرق في قلوبهم، والمنظور إليه بأعينهم.

وفي كتاب «الملحمة» للعلامة المالكي: روى الفضل قال: سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول: «**إنه المهدي إذا قام، أشرقت الأرض بأنوارها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وتذهب الظلمة**»[1].

١٨. دولة الاقتصاد العالمي:

في «مسند أحمد» عنه صلى الله عليه وآله: **يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: وما صحاحاً؟ قال: السوية بين الناس**[2].

وجاء برواية في «البيان» للگنجي الشافعي، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من خلفاءكم خليفة يحثي المال حثياً لا يعده**»[3].

---

(١) الملحمة، العلامة المالكي، ت٦٣٨هـ، ق١٢١، عن إحقاق الحق، ج٢٩، ص٣٣٩.

(٢) مسند أحمد، ج٣، ص٣٧.

(٣) البيان، ص٨٢.

وفي رواية أحمد: «**يقسم المال ولا يعده**»[1].

وفي «الحاوي للفتاوي»: عن النبي صلى الله عليه وآله: «**يفيض المال فيضاً**»[2].

وما يساعده عليه السلام على قوة اقتصاد دولته الشريفة، استخراج الكنوز العظيمة المدخرة في باطن الأرض، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «**لا تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها...**»[3]، و«**أفلاذ أكبادها**»: أي كنوزها. والكنوز لا تعني فقط الذهب والفضة، بل لعلها المعادن الموجودة في باطن الأرض، مثل اليورانيوم وغيره.

وفي رواية: «**حتى يخرج منها مثل الأسطوانة ذهباً**»، وهذا يدل على الرخاء الاقتصادي في دولته عليه السلام الذي لا سابقة له.

وقد جاء في بعض الروايات في ذكر خصائص المهدي الموعود عليه السلام ودولته، ففي «البيان» للگنجي الشافعي، عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن، رجل يقال له المهدي، عطاؤه هنيء**».

وربما يفهم من ذلك أن في دولة الإمام المهدي عليه السلام لا وجود للضرائب التي ترهق كاهل الشعب، وتؤدي به إلى الوقوع في مشاكل الفقر، وهموم دفع الأقساط الشهرية، والآثار المترتبة عليها من قلة الإنتاج، وظهور

---

(١) مسند أحمد، ج٣، ص٣٨.

(٢) الحاوي للفتاوي، ص٦٣.

(٣) بحار الأنوار، ج٥١، ص٦٨.

الرشوة وتشري الفساد.

«**فعطاؤه هنيء**»: إذ لا تعب ولا نصب فيه، ولا مشقة في انتظاره، حتى في الدول الكرى اليوم تتأخر الرواتب والعطاءات عن موعدها المحدد، وربما تؤذي الموظفين والكسبة، فأي عطاء هنيء لا ضرائب ولا تأخير ولا تبرعات قسرية من أعظمه من عطاء هنيء.

وقال الأصفهاني في «مكيال المكارم»: أما كون عطائه هنيئاً بسبب وقوع المؤمنين قبل ظهوره في المضيقة، وابتلاءهم بأنواع الشدة والمصيبة، ولا يخفى أن الفرج بعد الشدة والعطاء بعد الضيق والمشقة أهنا من غيره، ويمكن أن يكون ذلك من جهة عدم شوب عطاءه بالمن كما هو دأب أكثر الناس، فإنهم إن أعطوا أعطوا قليلاً، ومنوا كثيراً، ومن جهة كونه أكرم الناس وأعظمهم شأناً ولا ريب أن عطاء الكريم أهنأ من غيره، أو من جهة كثرة عطائه، انتهى[1].

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله في وصف زمانه ودولته: «**وَالمالُ كُدوسٌ ؛ يَقومُ الرَّجُلُ فَيَقولُ : يا مَهدِيُّ أعطِني، فَيَقولُ : خُذ**»[2].

المال الكدوس: كدوس: جمع كدس، بضم الكاف وسكون الدال، وأصله الحب المحصود المجموع إلى بعضه، استعمل في المال على سبيل التشبيه، أي والمال كثير مجموع إلى بعضه مثل كدوس الحب. وهذا يدل

---

(١) مكيال المكارم، ج١، ص٧٠ـ٧١.

(٢) المهدي في القرآن والسنة، ص٢١١.

على عدة أمور:

منها: الاكتفاء الاقتصادي والعيش برفاهية للمجتمع المهدوي.

ومنها: كثرة خيرات دولة الإمام المهدي عليه السلام التي توجب تقدماً في واردات الدولة، وبالتالي ارتفاع دخل الأفراد.

ومنها: السياسات الاقتصادية الحكيمة للإمام المهدي عليه السلام تجعل دولته الشريفة من أغنى دول العالم وحضاراته.

وفي دولته تجري مبادلات تجارية بين دولته والعالم الغربي، حيث يختلف التجار المسلمون إلى بلادهم، وبالتالي تجار الغرب إلى دولته الشريفة في بدايتهم حتى تعم وتكون دولة عالمية واحدة.

وفي «المستدرك»، عن النبي صلى الله عليه وآله: «**يخرج في آخر أمتي المهدي... ويعطي المال صحاحاً...**» الرواية.

قلنا: صحاحاً: أي كثيراً، لا يعطي لأحد الأنصاف والأرباع.

حيث تؤول إلى خزينة دولة الإمام المهدي عليه السلام كافة موارد العالم الاقتصادية، فيوزعها بين الناس بالسوية، دون أن يميز أحداً عن أحد.

وفي رواية عن أبي سعيد عنه صلى الله عليه وآله: «**... ويطاف بالمال في أهل الحوائج، فلا يوجد أحد يقبله**»[1].

وفي رواية أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله: «**فيجيء الرجل إليه، فيقول:**

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر، العلامة يوسف الشافعي السلمي، ص١٦٦، ط القاهرة.

يا مهدي اعطني اعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[١]، أي يعطيه قدر ما يستطيع حمله، وذلك لكثرة الأموال مع سخاء نفسه.

وقال العلامة محمد زكي في «مراقد أهل البيت بالقاهرة» معلقاً على حديث الحثي: ولعل من هذا المال مال البترول الذي يكاد يحتكره الآن حكام العرب[٢].

وتحقق هذه الدولة الكفاية التامة والشاملة، والرخاء المطلق، بحيث يتجول المكلفون لدفع الزكاة في الأرض ويبحثون عن محتاج فلا يجدون، لأن الجميع في حالة كفاية، بحيث يصبح الدرهم والدينار لا قيمة له ولا وزن، وهذه طبيعة ما عرفتها ولا سمحت بها أي دولة من الدول التي ظهرت أو ستظهر قبل دولته عليه السلام.

وقال في «الفتن والملاحم»: «**إذا خرج المهدي ألقى الله «تعالى» الغنى في قلوب العباد**»[٣].

وفي «البرهان»: عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: «**تواصلوا وتباروا، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ولا لدرهمه موضعاً**»[٤]، يعني لا يجد عند ظهور المهدي موضعاً يصرفه فيه،

---

(١) الإذاعة، القنوجي، ص١٢٩، وعلق عليه الحافظ المباركفوري في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج٦، ص٤٤٨، بيروت.

(٢) مراقد أهل البيت بالقاهرة، العلامة محمد زكي، ص١٧١.

(٣) الفتن والملاحم، أبو نعيم بن حماد، ج١، ص٣٦١، ط القاهرة.

(٤) البرهان، ص١٧١.

لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله «تعالى» وفضل وليه المهدي عليه السلام.

١٩. الازدهار العمراني العظيم:

ففي «الفصول المهمة» عن الباقر عليه السلام: «**فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمره...**»[١].

وفي «إسعاف الراغبين» للصبان في وصف دولته عليه السلام: «**ولا يبقى في الأرض خراب إلا يقهره**».

قلنا: وقهر هذا الخراب يكون بإعماره وبإنشاء المؤسسات الخدمية والإنسانية فيه.

وهناك نص آخر يشير إلى بداية العمران في دولته الشريفة. ففي «الفصول المهمة» لابن الصباغ المالكي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إذا قائم القائم، سار إلى الكوفة فوسع مسجدها، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب الخارجة إلى الطرقات**»[٢].

تعليق: دولة يؤسسها الإمام المهدي عليه السلام دولة الحضارة، فالحضارة ربما لها من سعة معنى وبما لها من أبعاد وأنواع يؤسسها الإمام عليه السلام، فعبارة «**وسع مسجدها**»، لأن الجميع سوف ينضوون تحت لواء الإيمان، ولكثرة عدد المصلين في عاصمته الكوفة.

«**كسر كل جناح**»: لكي لا يزاحم المارة ووسائل النقل، ويعطي البلد

---

(١) الفصول المهمة، ص٢٨٤.

(٢) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ص٢٨٤.

جمالاً رائعاً.

«**أبطل الكنف**»: تطبيقاً لتعاليم الإسلام في النظافة الصحيحة[1].

وفي «شرح إحقاق الحق»، نقلاً عن «الملحمة» للمالكي، رواية صالح بن أبي الأسود عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «**إذا قدم المهدي يبني على ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهر كربلاء**»[2].

يعني من كل جانب ٢٥٠ باب، فلو افترضنا أن كل باب عرضها متر ونصف، وبين كل بابين ١٠ أمتار، فالأبواب سعتها ١٥ متراً، والحائط للجوانب الأربعة ١٠٠٠٠، وكل ضلع حوله ٢٨٧٥م×٢٨٧٥م=٨٢٦٦٥٢م٢، مساحة المسجد العالمي، وطول الضلع ١١،٥٠م للجوانب الأربعة.

وفي بعض الأخبار تتكلم عن بناء القائم عليه السلام ثمانين ألف قبة من الذهب الأحمر في كربلاء، إجلالاً واحتراماً للحسين بن علي عليه السلام، ففي الحديث: «**إنه عند قيام القائم بنى في كربلاء ثمانون ألف قبة من الذهب الأحمر إجلالاً للحسين** عليه السلام»[3].

ولعل لفظ «**ثمانون ألف قبة**» هو للكثرة والمبالغة.

٢٠. دولته فيها ثالوث الفضيلة:

عندما تأتي قيم السماء وتطبق في الأرض، تتحول هذه الأرض إلى

(١) المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ص٢٢٠.

(٢) شرح إحقاق الحق، ج١، ص٤٤٦، نقلاً عن الملحمة، للمالكي، ت٦٣٨هـ، ص١٢١.

(٣) ٢٥٠ علامة، ص٤٨.

بهجة، والحياة فيها إلى نعيم وراحة، وهكذا عندما يأتي الإمام المهدي عليه السلام بدولته العظيمة، يطبق فيها كل الفضائل التي أتت بها السماء، وحاول ترسيخها جميع الأنبياء عليهم السلام، إلا أن هذه الفضائل لم ير مثلها، مذ بدء الخليقة، باعتبار المهدي الموعود عليه السلام حامل ووارث علوم وأخلاق وسمات النبيين، وفي بعض الروايات إشارة إلى ذلك.

ففي «عقود الدرر»: عن ابن طاووس، قال: «**علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال، جواد بالمال، رحيماً بالمساكين**»[1].

الله أكبر، إنه ثالوث الفضيلة والفضائل.

«**شديداً على العمال**»: وهم الموظفون والجنود عنده، الذين يوزعهم ويرسلهم إلى آلاف المدن العالمية، لكي يوصلوا صوت الإسلام هناك، ويطبقوا مناهج دولة الحق المهدوية.

شديداً عليهم لكي لا يستغل أحدهم منصبه، ويظلم الناس ويسرق.

«**جواد بالمال**»: إذ أن المال عصب الحياة، ودولة المهدي عليه السلام كما أسلفنا دولة الغنى العالمي، ورفع البؤس والفقر والحرمان، فلا فقر في دولة المهدي عليه السلام، ولذا نراه يعطي أي سائل ما يشاء، حتى لقب بـ«**الجواد بالمال**».

«**رحيماً بالمساكين**»: فقلب المهدي عليه السلام يطفح بالرحمة لمن يستحقونها، وهم المساكين، حتى جاء في وصفه في كتاب «الفتن» لنعيم،

(١) الحاوي للفتاوي، ص٧٥.

عن أبي رومية، قال: «**المهدي يلعق المساكين الزبد**»، وهذه كناية عن شدة محبته للمساكين، والاهتمام بهم ومداراتهم.

٢١. دولة العقائد الصحيحة:

ولأن الإسلام سوف يعم الأرض، فإن الإمام المهدي عليه السلام بدولته الحق، سوف يصحح عقائد الناس، ويزيل منهم الشكوك والأوهام، ولا يبقى مشرك فيها، بل إنه يزيل كل ما يرتبط بهذه العقائد الباطلة، إذ يزيل مع العقائد الفاسدة كل ما علق بها من أمور محرمة في جانب الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة، فما دامت العقيدة باطلة، كانت كل آثارها ونتائجها باطلة، ولزيادة التبصرة، نقرأ سوية هذه الرواية الشريفة:

عن عبد الله بن عطا، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر «رض»، فقلت: إذا خرج المهدي بأي سيرة يسير؟ قال: «**يهدم ما قبله** ـ كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ـ **ويستأنف الإسلام جديداً**».

يعني يهدم ما ألصق بالإسلام من خرافات، والأوهام والأباطيل، وتحليل الحرام، وتحريم الحلال، مما أوجدته المذاهب الشقية والشهوات، لا أن يهدم كل ما كون قبله، فرسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً لم يهدم كل ما كان قبله، وإنما هدم الضلالات والأباطيل، فرسول الله صلى الله عليه وآله مؤسس الإسلام والإمام المهدي عليه السلام مجدد الإسلام[1].

(١) المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ص٢٢٦.

وجاء في أحاديث أخرى نقل ملخصها الحمزاوي في «مشارق الأنوار»، قال عن المهدي عليه السلام: «**يؤم الناس بسنة سيدنا محمد** صلى الله عليه وآله، **ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير...**»[1].

فكسره للصليب، لأنه يكشف للمسيحيين كذب الصليب، لأن عيسى لم يصلب، وقد نزل فيهم وإمامهم منهم.

«**وليقتلن الخنزير**»، لأنه محرم في الإسلام، ولا يبقى من يأكله، لأن النصارى يسلمون، ومعنى قتل الخنزير، أن ينهى عن أكله ويفرض عقوبات على آكله.

وأكيد أن المهدي عليه السلام سوف يضع الجزية عن اليهود والنصارى، لأنه لا يبقى منهم أحد، فإما يسلم أو يُقتل، إذا ما حارب الإمام المهدي عليه السلام وأعلن نصبه العداء لبقية الله في أرضه.

وجاء في «إحقاق الحق»: وعنه عليه السلام: «**إذا قائم القائم** عليه السلام **ودعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دثر، وضل عن الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول ويسمى بالقائم لقيامه بالحق**»[2].

وتفسير «**دعا الناس إلى الإسلام جديداً**» واضح جداً، بأنه عند ظهور الحجة عليه السلام، فإن الحجب عن معاني القرآن الكريم سترفع، وتفسر الأحكام

---

(١) مشارق الأنوار، الحمزاوي، ص١٢٥.

(٢) إحقاق الحق، ج٢٩، ص١٢٠، عن الملحمة، ص١٢١.

والمعارف القرآنية حسب ما أرادها الله «تعالى»، باعتبارها معارف وأحكام إسلامية، وطبيعي أن الحجة بن الحسن عليه السلام سينشر بقية العلوم والمعارف الإسلامية والإلهية التي لم ينشرها الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وكذلك بعض التفاسير القرآنية التي لم يكن المسلمون على استعداد لها في العصور الماضية، وخاصة في قضايا السنن والإحكام والقضاء والسلطان والسياسة، وطبيعي أن الموضوعات الجديدة التي سينشرها صاحب الزمان عليه السلام لا يعني أنها غير موحى بها من الله، أو غير موجودة في القرآن، بل إنها أحكام لا يعلمها على الحقيقة والتفصيل إلا الحجة، فإنه سيشرح تلك الحقائق الإلهية للناس[1].

وجاء في كتاب «الملحمة المهدي المنتظر»: روى جابر عن الباقر عليه السلام: «**إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام ضرب فساطيطاً لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله «جل جلاله»، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف**».

قال الشاكري: «**يخالف فيه التأليف**»: لعله يريد أن ترتيبه يخاف ترتيب المصحف الذي بأيدينا، ولعله عين ترتيب جده على الذي رتبه حسب النزول، وليس المراد أنه مخالف لما لدينا بأن لا يزيد ولا ينقص[2].

وفي حديث علي عليه السلام: «**لا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا**

---

(١) المصلح الغيبي، ص١٦٨، بتصرف يسير.

(٢) المهدي المنتظر، الشاكري، ج٢، ص٣٧٨.

أقامها»[1].

٢٢. دولة الوئام الشامل:

منذ فجر الخليقة، وعندما تكونت المجتمعات البشرية الأولى، كان هنالك وئام عجيب بينها، ولكن ما إن حدث الظلم والجور والتجاوز على ذوات وحقوق الآخرين، حتى دبت الشحناء والبغضاء في نفوس كل ما خلق الله «تعالى» تجاه بعضهم البعض، وجرت السنة المعروفة «الصراع من أجل البقاء».

وفي دولة الإمام المهدي عليه السلام نجد أن الإمام يعالج الأمور لا بنتائجها وما وصلت إليه، ولكن بأسبابها ومقدماتها، فإن الإمام كما تقول الروايات في دولته يستأصل جذور الظلم والجور، وباستئصاله هذا، يعلن الفتح الأكبر في إقامة دولته الشريفة على أساس الوئام الشامل، وهذا ما نطقت به الروايات، اقرأ معي:

في كتاب «عقد الدرر» للشافعي السلمي، بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «**ويَبْعَثُ المهديُّ عليه السلام إلى أُمرائِهِ بسائرِ الأَمصارِ بالعدلِ بين النَّاسِ، وَتَرْعَى الشَّاةُ والذِّئْبُ في مكانٍ واحد، وتلعبُ الصِّبيانُ بالحَيَّاتِ والعَقاربِ، لا تضرُّهم بشيءٍ، ويذهب الشرُّ، وَيَبْقى الخيرُ**»[2].

---

(١) عقد الدرر، ب١١، ح٣٢٩.

(٢) وأورده في «الإشاعة» للبرزنجي، انظر: ص٩٩، طبعة مصر.

وفي كتاب «المحجة» للشيخ هاشم بن سليمان: عن ابن عباس: «**لا يبقى صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام، حتى تأمن الشاة من الذئب، والبقر من الأسد، والإنسان من الحية، وحتى لا تقرض الفأرة جراباً، وذلك عند قيام القائم عليه السلام**»[1].

وفي حديث الإمام الحسن عليه السلام: «**وتصطلح في ملكه السباع...**».

قلنا: ولابد أن نقف بتأملات سريعة حول عجائب ما ورد في هذه الأحاديث الشريفة:

«**ترعى الشاة والذئب**»: الشاة بطبيعتها تخشى الذئب، فلا ترعى معه، بل تفر منه، والذئب بطبيعته مفترس، يفترس الشاة، ويقتلها، فلا هذه ترعى مع ذاك، ولا ذاك يرعى مع هذه، فكيف في عصر الإمام المهدي هذان يرعيان معاً؟

على عدة احتمالات يكون الجواب:

الأول: فأما أن يكون افتراس الذئب ليس لغريزة أصيلة، وبالمقابل خوف الشاة من الذئب لا لغريزة أصيلة، وإنما من معرفتها مسبقاً بافتراس الذئب لها، أو معرفتها حال المقابلة حالة الافتراس في الذئب من نظراتها أو من الهامها وإدراكها.

وفي عصر المهدي عليه السلام تفتح السماء والأرض البركات، فلا ذئب جائع ولا حالة افتراس، وبدوره لا خوف للشاة.

(١) شرح إحقاق الحق، ج١٣، ص٣٧٣.

الثاني: إن ذلك إعجاز من الله «تعالى»، كإعجازات الأنبياء والأولياء.

الثالث: لعل من طيب الإمام عليه السلام وطيب الناس في عهده وعصره، بسببه يؤثر بإشعاعات نافذة حتى على الحيوانات والسباع، كما اكتشف العلم الحديث في الكشوف العلمية الأخيرة.

الرابع: عدم الإيذاء لعله لأن دعوته عليه السلام ودولته سماوية، وليست أرضية، فنقل فيها تأثيرات الإيذاء والفساد، بل لا يكون فيها كذلك إلا نادراً.

الخامس: عدم الإيذاء لذهاب أسس الفساد من الأرض، كما جاء في حديث فزع حمة كل حمة من الهوام وغيرها، وذهاب سم كل ما يلدغ[1].

«**وتهلك الأشرار**»: يقول المحقق القمي: إن الأشرار على قسمين:

قسم لا ينفع معه النصح، والمحيط الخيِّر، والوحي بالصلاح، وهذا القسم فإن الإمام المهدي عليه السلام يقتله، لأنه جرثومة الفساد والإفساد، والشقاء والإشقاء، وقسم يضيره المحيط الصالح، والجو الإيماني، فيتغير في عهد الإمام عليه السلام، ويكون خيراً، ومع هذا وذاك لا يقع شر ولا أشرار[2].

٢٣. دولة التقدم الطبيعي والازدهار الطبيعي:

جاء عن علي عليه السلام في وصف زمن دولة الإمام المهدي عليه السلام: «**وتطول الأعمار**»، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: «**ويعمر الرجل في ملكه حتى**

(١) إلزام الناصب، ج١، ص٤٢٣.

(٢) المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ص٢٣١.

يولد ألف ذكر لا يولد لهم منهم أنثى...»[1].

لكن لماذا تطور الأعمار؟

الجواب: لأن قصر العمر يكون غالباً عن انحراف المناهج الصحيحة، والقلق والضغوط النفسية.

ويقرر الطب الحديث: إن أجهزة بدن الإنسان لا تمتنع أن تمارس أعمالها دون توقف ألوف السنوات، إذ لا يقف في طريقها عائق يردي بها إلى الجمود.

وفي عصر دولة الإمام المهدي عليه السلام، تعم الخيرات، ويكثر الإيمان الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى الراحة النفسية، وتتفشى المناهج الطبيعة السليمة، فلماذا تقصر الأعمار؟!

وفي دولة الإمام المهدي عليه السلام لا يوجد داء ليس له دواء، ولذلك يتمتع الناس بصحة جيدة جداً، وفي بيئة سليمة جداً، وليس فيها أي تلوث كما أن الناس يعيشون في دعة وسعادة، ولا تصيبهم الأمراض النفسية والعصبية التي نشاهدها في عصرنا الحاضر، ولهذا من الطبيعي أن تطول أعمارهم، وحسب الحسابات والتكهنات فإن عمر الإنسان سيكون ثلاث أضعاف عمره الحالي، وستبقى الأنشطة الشبابية لفترة أطول في عمر الإنسان[2].

---

(١) الإحقاق، ج٢٩، ص٣٣٩.

(٢) المصلح الغيبي، ص١٧٦.

وفي رواية ذكرها المتقي الهندي في «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان»، وأخرج أيضاً عن صباح، قال: يمكث المهدي فيهم ٣٩ سنة، يقول الصغير: ياليتني كبرت، ويقول الكبير: ياليتني كنت صغير[١].

وفي رواية ابن حماد في «الفتن»: يتمنى في زمن المهدي الصغير أن يكون كبيراً، والكبير يكون صغيراً[٢].

وستذهب الأمراض والعاهات لدى الناس، وبالأخص الأمراض التي حاولوا بها قتل شيعة آل البيت عليهم السلام.

ففي رواية الحسن بن ثوير، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام: «**إذا قام قائمنا، أذهب الله «عز وجل» عن شيعتنا العاهة...**»[٣].

٢٤. دولة العلم الإلهي واثاره على البشرية:

وتؤكد أحاديث أهل البيت عليهم السلام أن العالم قبل ظهور المهدي سيعرف ٢٧ جزءاً من المعارف والعلوم، فإذا أقامت دولة آل محمد، ينتشر العلم في العالم كله.

وتدل الأحاديث على أن تطوير الإمام المهدي لعلوم الطبيعة سيكون

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان المتقي الهندي، ص٨٧، ط قم. وقضية مكثه عليه السلام فيهم مختلف فيها بين ٧ سنين و٧٠ سنة.

(٢) الفتن، ج١، ص٣٦٠.

(٣) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٦.

قفزة في تقدم الحياة الإنسانية على الأرض، في جميع مرافقها، ومن ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام: «**العلم سبعة وعشرين حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا، أخرج الخمسة وعشرين حرفاً، فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين، حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**»[1].

والحديث وإن كان ناظراً إلى علوم الأنبياء والرسل عليهم السلام، ولكنها تشمل مضافاً إلى العلم بالله «سبحانه» ورسالته والآخرة، العلوم الطبيعية التي ورد أن الأنبياء عليهم السلام علموا الناس بعض أصولها، وجهوهم إليها، وفتحوا لهم جزءاً من أبوابها، كما ورد من تعليم إدريس عليه السلام الخياطة للناس، وتعليم نوح عليه السلام صناعة السفن والنجارة، فالمقصود بالعلم في الحديث أعمه من علوم الدين والطبيعة، والمعنى أن نسبة ما يكون في أيدي الناس من العلوم إلى ما يعلمهم إياه عليه السلام نسبة اثنين إلى خمس وعشرين.

وجاء في خطبة طويلة لأمير المؤمنين عليه السلام تسمى «المخزون»، قال عليه السلام في وصف الحياة في ظل دولة المهدي عليه السلام: «**... ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾**[النساء: ١٣٠]»[2].

وفي «الفتوحات المكية»، قال: يمسي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً،

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٣٦.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، ص٢٠١.

فيصبح عالماً شجاعاً كريماً[1].

وكذلك فلنقرأ هذا النص: «**فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة تقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله** صلى الله عليه وآله»[2].

والمقصود بالعطائين في السنة والرزقين في الشهر: العطاء من بيت المال كل ستة أشهر، وتوزيع المؤن والمواد الغذائية على الناس كل أسبوعين.

ومن المعاجز العلمية في زمانه ودولته عليه السلام قول الصادق: «**إن المؤمن في زمن الإمام المهدي عليه السلام وهو في المشرق ليرى أخاه الذي في المغرب...**»[3].

وقال عليه السلام: «**إن الله يمد بالأسماع والأبصار حتى لا يكون بين الإمام المهدي وبين شيعته بريد**»[4].

٢٥. امتداد الزمان «السنين» في دولته:

أخرج ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة»، قال: عن عبد الكريم الجثعمي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم؟ قال: «**سبع سنين**

(١) اليواقيت والجواهر، الشعراني، ص١٤٣.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج٤، ص٨٦٨.

(٣) المصدر السابق، ح١١٣٠.

(٤) المصدر السابق، ح١١٣١.

تطول له الأيام والليالي، حتى تكون السنة من سنيه بمقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنيه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه»[1].

ونقل الصبان في «إسعاف الراغبين»: «**وإن السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين**».

ونقله الأنباري في «جالية الكدر» عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه**»[2].

والسؤال هنا: بعد قراءة هذه الروايات بتدبر، كيف نفهم أن تكون السنة في زمن المهدي عليه السلام كـ١٠ سنين من سنواتنا؟

الجواب: الأول: وقد يكون مقدار عشر سنين في التقدم العلمي والسياسي والسير إلى الرخاء والأمن، واستتباب الراحة والاطمئنان في العالم كله[3].

الثاني: حدوث تغيرات فلكية تؤثر على طبيعة الليل والنهار في الأرض.

ومما يؤيد ما رواه المالكي في «الملحمة»، عن جعفر الصادق «رض» قال: «**فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء**»، قال: قلت له: جعلت فداك، فكيف تطول

---

(١) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ص٢٨٤، ط الغري.

(٢) جالية الكدر، ص٢٠٨.

(٣) المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ص٢١٧.

سنين؟ قال: «**يأمر الله «تعالى» الفلك بالثبوت وقلة الحركة، فتطول لذلك الأيام والسنون**»[1].

الثالث: إنه معاجزه عليه السلام.

ويؤيد قوله: عندما سئل سائل: إن الفلك إذا تغير فسد، قال الصادق عليه السلام: «**ذلك قول الزنادقة، وقد شق الله القمر لنبيه عليه السلام، ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما تعدون**»[2].

ونقل في «إحقاق الحق»، عن «سنن الهدى» للعلامة القدوسي الحنفي: **ما أخبر به الصادق المصدق صلى الله عليه وآله: من أن تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، وذلك زمان خروج المهدي، وبسط العدل وكمال البذل**[3].

الرابع: ذكرت بعض المصادر التاريخية أن هنالك سنة كونية أو اجتماعية بالنسبة لقضية العدل، فمتى عدل السلطان أو الحاكم، تطول الأيام، بينما في وقت الظلم يقصر سير الزمان.

٢٦. تحل أزمة المياه العالمية في دولته الشريفة:

فعن حذيفة عنه صلى الله عليه وآله في حديث المهدي عليه السلام: «... **وتزيد المياه في**

---

(١) الملحمة، ص١٢٢.

(٢) شرح إحقاق الحق، ج٢٩، ص٦٠٦.

(٣) إحقاق الحق، ج١٣، ص٢٦٤، عن سنن الهدى، العلامة القدوسي الحنفي، ص٤٧٤.

دولته، وتمر الأنهار، وتضعف الأرض أكلها...»[1].

وفي رواية: «**ويملؤ الأنهار...**»[2].

وفي رواية: «**وتجري به الأنهار...**»[3]، أي تزداد مائها.

٢٧. أكبر دولة في الوجود:

بات من المؤكد إذا ما رجعنا إلى الآيات القرآنية وأحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام، بأن دولة الإمام المهدي عليه السلام أكبر دولة في الوجود، مذ خلق الله آدم إلى اليوم، لأنه سيفتح المشارق والمغارب، ولا يكتفي فقط بفتحها، بل بأن يملك هذه المشارق والمغارب، «وهذا يعني أن الكرة الأرضية كلها ستكون إقليماً لدولة آل محمد صلى الله عليه وآله، ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله: «**لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي... يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً**»، فكيف يملأ الإمام المهدي عليه السلام الأرض عدلاً، إن لم يكن مالكها وصاحب السلطان عليها، ويدل على ذلك قول النبي أيضاً: «**... ويفتح له ما بين المشرق والمغرب...**»، وكذلك استخدم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مصطلح الأرض على الإطلاق. فها هي الكرة الأرضية كلها تحت سيطرة وحركة آل

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر، السلمي الشافعي، ص١٤٧، ط دار عالم الفكر، القاهرة.

(٢) المصدر السابق، ح١٢٨.

(٣) ينابيع المودة، ص٤٦٧، ط إسلامبول، سنة ١٣٠١هـ.

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»[1].

وكذا ستكون فتوحات دولة المهدي عليه السلام أكبر من فتوحات دولة ذي القرنين.

ففي الحديث: «**وبلغ المغرب والمشرق، وإن الله «تبارك وتعالى» سيجري سنته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتى لا يبقى منهلاً وموضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه**»[2].

وسوف يكون شعب هذه الدولة هو كافة أبناء الجنس البشري.

ولذا ستكون الدول الكبرى الآن أقاليم في دولة الإمام المهدي عليه السلام العظيمة.

فقد روي عن الباقر عليه السلام قوله: «**إذا قام القائم، بعث في كل إقليم من أقاليم الأرض رجل فيقول له: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر في كفك واعمل منها**»[3].

وعلى رغم من كبر مساحة وسكان هذه الدولة، إلا أننا نلاحظ وجود حالة الانسجام العام في دولته عليه السلام، ولا توجد هناك أي مظاهر للصراع بكل أشكال «بالأخص الصراع الطبقي، فالكرة الأرضية إقليم واحد لآل محمد، وأبناء الجنس البشري مواطنون في تلك الدولة، يعتنقون ديناً واحداً،

(١) حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام، أحمد حسين يعقوب، ص٣٠٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٠٨.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ح٨٥٨.

فلا نجد إلا من يقول: «لا إله إلا الله»، فأبناء الجنس البشري على اختلاف منابتهم وأصولهم وأعراقهم يعتنقون نفس الدين، ويخضعون لنفس النظام، ويشعرون بأنهم أخوة لا فرق بين لون ولون، فهم أسرة كبيرة، ومما يساعد الإمام المهدي عليه السلام على تحقيق الوئام والالتحام هو قضاؤه على أسباب الاختلاف، وقطع دابر التنافس على القيادة، و«الكرسي» وحصل على استقرار عجيب في النفوس والأبدان... ومما يساعد على تحقيق الانسجام العام الجو النفسي الخاص الذي تخلقه الكفاية، وتحققه الرخاء، حيث تفتح مدارك العقل البشري ومواهبه التي أغلقها الجبابرة، فيصل العقل البشري إلى قمة الوعي، ويكتمل الإيمان...»[1].

ويفهم من أحاديث الإمام المهدي عليه السلام أن الدولة الإسلامية العالمية التي يقيمها، أعظم من الدولة التي أقامها نبي الله سليمان وذا القرنين عليهما السلام، وبعض الأحاديث تنص على ذلك، كالحديث المروي عن الباقر عليه السلام: «**إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه**»، فدولة سليمان عليه السلام شملت فلسطين وبلاد الشام، ولكنها لم تشمل مصر وما وراءها من أفريقيا، كما أنها لم تتجاوز اليمن إلى الهند والصين وغيرها، كما تذكر الأحاديث، بل تذكر أنها لم تتجاوز مدينة اصطخر جنوب إيران، بينما دولة المهدي عليه السلام تشمل كل مناطق العالم، حتى لا تبقى قرية إلا نودي فيها بالشهادتين، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، كما تنص الأحاديث

(١) حقيقة الاعتقاد، ص٣١٤ـ٣١٥.

الشريفة، بل تنص على شمولها للأرضين الأخرى.

ومن ناحية الإمكانات التي تسخر للمهدي عليه السلام، فهي تشمل كل الإمكانات التي سخرها لسليمان، وتزيد عليها، سواء ما كان منها على نحو الإعجاز والكرامة الربانية، أو ما كان تطويراً للعلوم، واستثماراً للإمكانات الطبيعية.

ومن ناحية مدتها فقد كانت مدة دولة سليمان عليه السلام نحو نصف قرن، ثم وقع الانحراف بعد وفاته سنة ٩٣١ق.م، وتمزقت الدولة ووقعت الحرب بين مملكتي القدس ونابلس، كما تذكر التوراة والمؤرخون، أما دولة الإمام المهدي عليه السلام في حياته وبعده، فهي تستمر إلى آخر الدنيا، ولا دولة بعدها، والمرجح عندنا أنه يحكم بعده المهدويين من أولاده، ثم تكون رجعة بعض الأنبياء والأئمة ويحكمون إلى آخر الدين[1].

٢٨. أسلحته عليه السلام والمعاجز:

عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ**﴾[البقرة: ٢١٠]، **قال: ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل**[2].

والظاهر أنّ المراد من قباب النور طائرات متطورة جداً لعلّها على شكل قبة.

---

(١) عصر الظهور، ص٢٧٦ـ٢٧٧.

(٢) تفسير العياشي، ج١، ص١٠٣.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: **أما إن ذا القرنين خيرا السحابتين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب، فقلت: وما الصعب؟ فقال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه أما أنه سير كب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر واثنتان خرابان**[1].

وهذا الحديث نصّ على أنّ الإمام سيتنقل بين السماوات، إما على سبيل الإعجاز، أو بالأجهزة المتطورة التي لازال علماء البشر عاجزون عنها.

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: **إذا قام القائم عليه السلام في دولة الإمام المهدي... وإن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال، ويتلون عليه أي لون أحب وشاء**[2].

وصول التطور إلى مرحلةٍ تطويل وتقصير الثياب تحت اختيارك، بلا مراجعة الخياط، ويطول الثوب مع الإنسان كلما طال، وتغيير لون الثوب متى تشاء باختيارك.

وروي عن الصادق عليه السلام: **إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلا يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها، قال: ويبعث جندا إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئا ومشوا على الماء،**

---

(١) الاختصاص، للمفيد: ص١٩٩.

(٢) دلائل الإمامة، للطبري: ص٤٦٢.

فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون[1]. يرسل لهم الإمام تكاليفهم إلى كفّ أيديهم، ولعل التطور العلمي يصل إلى مرحلة يرسل الإمام تكاليفهم بحيث تظهر على جلدة كفهم وظاهرها، ولعله إشارة إلى هذه الأجهزة من الموبايل.

وروي عن الصادق عليه السلام: **لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله «عز وجل»: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا﴾**[البقرة: ١٤٨] **إنهم ليفتقدون عن فرشهم ليلا فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه قال : قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيمانا؟ قال: الذي يسير في السحاب نهارا**[2]. ولا يبعد أن يكون هذا على نحو الكرامة لهم.

عن أبي الربيع الشامي قال: **سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام مدّ الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه**[3].

وهذه الروايات بعضها لا نتعقل الكيفية، ولكن بعضها الآخر يتعقلها أبناء العصر الحالي، وإن كانت البشرية لا تتعقلها قبل اكتشاف المكالمات

(١) الغيبة للنعماني: ص٣٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص٦٧٢.

(٣) الكافي، للكليني: ج٨، ص٢٤١.

المرئية، ويصعب تصديقها لعامة الناس، ولكن أصبحت من البديهيات لأبناء العصر الحالي، وهذه الرواية وغيرها بحد ذاتها تدلّ على صحة هذه الروايات وأنها صادرة عن العلم المتصل بالله تعالى. وأجهزة التواصل التي يستخدمها الإمام «عجل الله فرجه» أكثر تطوراً من الأجهزة الحالية[1].

وهكذا فإن المهدي عليه السلام الذي يظهر في زمن تقدمت به العلوم التكنولوجية والفنية والتسليحية، حيث تجوب السموات الأقمار الصناعية، ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية، ستكون له معجزة من البارئ «عز وجل»، حيث ذكرت الروايات بأنه إذا تكلم في مكان، فإن جميع سكان العالم سيكون شرقاً وغرباً، وبدون استخدام الأجهزة الحديثة، وحتماً فإن العلماء والمثقفين الذين يستعملون العقول الإلكترونية والأجهزة الكمبيوترية العظيمة والأقمار الصناعية وغيرها، من أجل إيصال الصوت والصورة إلى بقاع العالم، سيستسلمون لمعجزة صاحب الزمان الذي ينقل الصوت بدون أجهزة أو أقمار صناعية، ويجدونه إنساناً خارقاً للعادة، فيؤمنون به، ويتبعه الآخرون حتماً، وذكرت الروايات بأن الحجة بن الحسن سيمتطي السحاب للتنقل بين الأماكن والقارات، وحتماً إن أصحاب العقول الذين صنعوا الكشوفات العلمية من طائرات وأقمار وصواريخ سيرخون خاشعين صاغرين مستسلمين للإمام الحجة عليه السلام، عندما يشاهدونه راكباً السحاب[2].

(١) من مقال للسيد حسن العلوي منشور في موقع شفقنا الالكتروني.

(٢) المصلح الغيبي، ص١٢١، بتصرف يسير.

قلنا: ولا بأس أن الحجة عليه السلام يستخدم الوسائل الحديثة في عصره لإيصال صوته وصورته إلى كل الناس في أرجاء الأرض.

٢٩. انفتاح دولة المهدي عليه السلام على الكون:

ويدل على ذلك عدة أحاديث وإشارات منها ما روي عن الباقر عليه السلام، قال: «**أما أنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر واثنتان خرابان**».

والحديث يدل على عدة أمور، منها:

أ. إن الإمام المهدي عليه السلام يستعمل الوسائل المتنوعة، والأسباب الخاصة في الصعود والتنقل بين كواكب السماوات وعواملها، وقد نصت الأحاديث على أنه يسخر له سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق، أنه يرقى في الأسباب أسباب السماوات والأرض، وأن صعوده يشمل عوالم السماوات السبع والأرصين الست غيرنا، ولا يعني ذلك أنه يستعمل هذه المصاعد والمركبات بنفسه فقط.

ب. بل قد يصل الأمر في عصر دولة الإمام المهدي عليه السلام إلى أن يكون السفر إلى كواكب السموات وإلى الأرضين الأخرى كالسفر في عصرنا من قارة إلى قارة.

ج. ويشير قوله عليه السلام بأن خمساً من الأرضين أو منها أو من السموات معمورة إلى أن سيتم الاتصال بمجتمعاتها، وهذا راجع الآن إلى الاكتشافات

العلمية الحديثة في عصره عليه السلام[1].

٣٠. دولته تختلف عن كل دول الوجود:

طبيعة دولته عليه السلام تختلف بالكامل عن طبيعة الدول التي عرفتها البشرية طوال تاريخها، فلا نعرف دولة حظيت بالدعم الإلهي الكامل والدائم والمطلق كما تحظى به دولته عليه السلام: فالملائكة الكرام فرقة دائمة من فرق جيشها، وكافة الآيات والمعجزات لكل الأنبياء تحت تصرف الإمام المهدي عليه السلام، ورسل الله وأولياؤه الصالحون تحت تصرف الإمام المهدي عليه السلام، والقوى الطبيعية مسخرة له عليه السلام.

ودولته تحقق إنجازات ومهمات لم يكلف بها نبي ولا رسول ولا إمام من قبل تحقيقها.

ودولته ليس على شاكلة الدول التاريخية التي ادعت بأنها دول دينية، ولا على شاكلة دول الأنبياء والرسل، إنها دولة دينية من نوع خاص، وهي نسيج وحدها تماماً من حيث مداها وشمول ملكها، لأنها عالمية.

وهناك ظاهرة عجيبة وفريدة من نوعها في دولة الإمام المهدي عليه السلام، وهي تسخير كامل لمخزونات الأرض وبركات السماء، حيث أكدت الروايات أن في دولته عليه السلام ستخرج الأرض كل كنوزها وخيراتها.

(١) عصر الظهور، ص٢٧٧ـ٢٧٨.

٣١. أهم سلاح في دولة الإمام المهدي عليه السلام:

مما لا شكّ فيه أنّ دولة الإمام المهدي عليه السلام هي دولة العدل الإلهي، وستتوحد جميع الحكومات في العالم تحت حكومته، وستتحقق الحكومة العالمية الواحدة، وحكومته هي حكومة الله في الأرض، وحلم جميع الأنبياء والمرسلين، فحكومته دولته هي الأعلى والأفضل على الإطلاق.

رويَ عن أبي جعفر عليه السلام قال: **دولتنا آخر الدول، ولن يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله «عز وجل»: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[1].

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسولَهُ بِالهُدى وَدينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكونَ**﴾[التوبة: ٣٣].

روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال: **والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم**[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **حتى لا يبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله بكرة وعشيا**[3].

وما حُسن تدبير يوسف وعدله، وحكومة سليمان، وخوارق آصف

---

(١) الغيبة، للطوسي: ص٤٧٢.

(٢) كمال الدين، للصدوق: ص٦٧٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، للأسترآبادي: ج٢، ص٦٨٩.

بن برخيا، وفتوحات ذي القرنين، إلا قطرة في بحر عدل وتدبير وسلطنة الإمام المهدي «عجل الله فرجه».

والإمام المهدي عليه السلام سلاحه العلم، ومعجزته وبرهانه العلم، كما اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون معجزة أنبياءه وحججه موافقة لما هو السائد في زمانهم.

فموسى عليه السلام أتى بالثعبان لأنّ السائد في زمانه السحر، فأتى بشيء أبطلَ سحرهم، والرائج في زمان عيسى عليه السلام هو التطور الطبي، فعالج ما عجز الأطباء عن معالجته، فأبرء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى، وكان السائد في زمان نبينا الفصاحة والبلاغة، فأتى بكتاب هداية قمة في الفصاحة والبلاغة، بحيث عجزوا عن الإتيان بمثله.

وجلس أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر وخاطب البشرية: «**سلوني قبل أن تفقدوني... سلوني عن طرق السماء فأنا أعلم بها من طرق الأرض...**»، ولكن البشرية لم تكن مهيأة لتحمل هذا العلم! ولا لفهمِ هذا الإمام العظيم! وهكذا حال جميع أئمتنا عليه السلام مع أهل زمانهم.

ومن المعلوم أنّ الحكومة العالمية الواحدة تحتاج إلى قائد يحمل علماً فوق مستوى علماء البشر، فالتدبير والحكم وسياسة الرعية وتلبية احتياجاتهم، وتوفير الامن، وبسط العدل، والقضاء على الفقر، والملائمة بين الكائنات، يحتاج إلى علوم كثيرة جداً.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تاسعهم القائم الذي يملأ الله عز وجل به الأرض**

نورا بعد ظلمتها، وعدلا بعد جورها، وعلما بعد جهلها»[1].

بحيث أنّ البشر يتحولون إلى علماء وحكماء، روى حمران عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: **كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضخضا يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله** صلى الله عليه وآله[2].

وروي عن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام: **ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شئ في الأرض، وما كان فيها، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته، فيخبرهم بعلم ما يعملون**[3].

وروي عن الصادق عليه السلام: **أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر**[4].

ولا ننسى أنّ الإمام عليه السلام يخرج في زمان تصل فيه البشرية إلى هاوية الانحدار الأخلاقي، وتفشي الأمراض، وسلب الأمان، وانتشار الفتن والظلم.

حيث روي عن الإمام الباقر عليه السلام أن قال: **يا أبا حمزة، لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل**

(١) كمال الدين، للصدوق: ص٢٦٠.

(٢) الغيبة، للنعماني: ص٢٤٥.

(٣) الخرائج والجرائح: ج٢، ص٨٤٩.

(٤) الغيبة، للنعماني: ص٣٠٧.

ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم وتغير من حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء من عظم ما يرى من كلب الناس، وأكل بعضهم بعضا، وخروجه إذا خرج عن الإياس والقنوط[1].

٣٢. طول مدة بقاء الدولة المهدوية:

«الديمومة»[2]: هي صفة أخرى من صفات دولة الإمام المهدي عليه السلام.

فهناك سؤال لدى عموم الناس كما هو سؤال لدى الباحثين في قوانين علم الاجتماع وتاريخ الأمم، إن دولة الإمام المهدي عليه السلام وهي دولة العدالة المطلقة التي ستحكم البشرية في نهاية التاريخ كم هو عمرها؟ هل تحتل مقطعاً زمنياً قصيراً أم طويلاً ثم تنتهي؟

وإذا كان ستنتهي بعد عمرٍ قصير أو طويل فماذا سيكون بعدها؟ وهل ستعود دولة الظلم والاستبداد مرةً أخرى؟ وحينئذ فما قيمة هذا التحوّل البسيط قياساً إلى عمر التاريخ الإنساني المليء بالمرارة؟

ومن ناحية سنن الطبيعة، وقوانين علم الاجتماع، هل يمكن لأية حضارة من الحضارات، أو دولة من الدول أن تدوم؟

إن سنن الطبيعة ـ كما يقول ابن خلدون ـ لا تقبل ذلك، فكل دولة

(١) من مقال للسيد حسن العلوي المنشور في موقع شفقنا الالكتروني.

(٢) من مقال للسيد صدر الدين القبانجي المنشور في موقع المؤمل الالكتروني.

من الدول وكل حضارة من الحضارات تبدأ من مرحلة الطفولة ثم مرحلة المراهقة ثم مرحلة الشيخوخة ثم تنتهي وهو ما لا يستغرق أكثر من عمر جيلين لا أكثر، فهل هكذا ستكون دولة العدالة العالمية!؟

ماذا يقول الدين في هذه المسألة؟ وبالأحرى ماذا تقول النصوص الدينية في هذه المسألة؟

النصوص الدينية في هذا الموضوع جاءت متعددة ومختلفة، فبينما يؤكد بعضها أن حكم الإمام المهدي عليه السلام سوف لا يستغرق أكثر من سبع سنين، تقول روايات أخرى انه سيستمر أربعين سنة، فيما تقول روايات ثالثة انه سيستمر سبعين سنة، فيما تقول طائفة رابعة من الروايات انه سيدوم تسع عشرة سنة لا أكثر.

فيما يقول قسم خامس من الروايات أنه سيدوم ثلاثمائة وتسع سنة[1]، إذن ما هو الموقف تجاه هذا الاختلاف في نصوص الروايات؟

---

(١) عقد الدرر، ص٢٣٩: عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال: «**يملك المهدي تسعة عشر سنة**».

عقد الدرر، ص٢٣٩: عن نعيم بن حماد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: «في حديث قسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم».

عن دينار بن دينار، قال: بقاء المهدي أربعة وعشرون سنة.

وفي بعض الروايات: حياة المهدي ثلاثون سنة.

وفي آخر: يلي المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة.

إن الموقف الـذي يمكـن اختيـاره واعتمـاده فـي الجمـع بـين هـذه النصوص هو أن تلك الطوائف من الروايـات تتحـدث عـن عمـر حكومـة الإمام المهدي عليه السلام والتي هي بالتأكيد فترة محدودة سبع، أو تسع عشرة، أو أربعين، أو ثلاثمائة وتسع، وهذه الأرقام جميعـاً قـد تـذكر فـي الاسـتعمال العربي ليس على أساس التحديد وإنما على أساس الإشارة إلى امتداد الفترة الزمنية.

لكن المؤكد من روايات أخرى هو أن عمر دولة الإمام المهـدي عليه السلام هو عمر أطول من عمر الإمام نفسه، وهو عمر يمتد إلى نهاية عمر البشـرية ومن خلال أئمة هدى صالحين فهو يبين واحداً بعد واحد.

تعالوا بهذا السياق نقرأ النصوص التالية:

١. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام حين يسأله الراوي عـن مـدة مكـث الإمام المهدي عليه السلام في مسجد السهلة، «قلت: جعلت فداك لا يـزال القـائم فيه أبداً؟ قال: نعم. قلت: فمن بعده؟ قال: من بعده مهدي بعـد مهـدي إلـى انقضاء الخلق».

٢. وعن الإمام الجواد عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم في حديثه عن المهدي عليه السلام ان الله تعالى قـال: «**ولأنصرنه بجندي، ولأمدنـه بملائكتي، حتى يعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمنّ ملكه**

=

عن أبي جعفر: «أن القائم يملك ثلاث مائةٍ وتسع سنين كما لبـث أهـل الكهـف فـي كهفهم». كما في «عقد الدرر»، ص٢٤١.

ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة».

٣. عن أبي بصير يقول قلت للصادق عليه السلام: «**يابن رسول الله سمعت من أبيك انه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً. قال: إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا**».

٣٣. دولة الرحمة الالهية:

هناك شبهة طرحتها بعض الأقلام الإسلاميّة ومفادها أنَّ مهدي الشيعة يختلف عن مهدي أهل السُنّة والجماعة، فمن يراجع الروايات الشيعية يجد أنَّ المهدي إنسان دكتاتور، إنسان عدواني، مصدر للعنف والبطش والاستئصال لأمّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والصورة التي تصوّرها روايات الإماميّة عن المهدي تصوّر لنا دولة تقوم على السيف والبطش والاستئصال والعنف، وبالتالي فمعالم هذه الدولة التي ينتظرها الشيعة الإمامية هي:

أوّلاً: دولة تتنافى مع روح الإسلام لأنَّ روح الإسلام الرحمة، قال تعالى: ﴿**وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ**﴾[الأنبياء: ١٠٧]، بينما دولة المهدي لدى الشيعة دولة تقوم على السيف والبطش والاستئصال فهي تتنافى مع روح الإسلام.

ثانياً: هل من المعقول أنَّ البشرية تنتظر آلاف السنين تلك الدولة الخاتمة بكلّ شوق ولهفة ثمّ تفاجئ بدولة تقوم على البطش والاستئصال

والعدوان لا تبقي ولا تذر؟

فبالنتيجة لم يتحقَّق أمل البشرية وإنَّما تصاب بالخيبة وبالخذلان، هذا هو مهدي الشيعة إنسان عنيف عدواني، أمَّا مهدي أهل السُنّة والجماعة فهو مصدر الرحمة والعطف، وهذا الكاتب اعتمد على مجموعة من الروايات الموجودة فعلاً في كتب الشيعة، منها:

الرواية الأولى: من كتاب بحار الأنوار للشيخ المجلسي رحمه الله «ج٥٢، ص٣٥٣، ح١٠٩»: رواية زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: **قلت له: أيسير بسيرة محمّد؟ ـ بمعنى أنَّ المهدي إذا خرج هل يسير على سيرة محمّد؟ ـ قال: «هيهاتَ هيهاتَ يا زرارة، ما يسير بسيرته»، قلت: جُعلت فداك، لِمَ؟ قال: «إنَّ رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» سار في أمّته باللين كان يتألَّف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناواه»**.

الرواية الثانية: عن أبي خديجة أيضاً في بحار الأنوار «ج٥٢، ص٣٥٣، ح١١٠»: عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**إنَّ علياً عليه السلام قال: كان لي** ـ بمعنى من صلاحياتي ـ **أن أقتل المولّي وأجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي ويجهز على الجريح**».

الرواية الثالثة: عن العلا، عن محمّد، **قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج القائم لأحبَّ أكثرهم ألاَّ يروه، ممَّا يقتل من الناس، أمَا إنَّه لا يبدأ إلاَّ بقريش، فلا يأخذ منها إلاَّ السيف ولا**

يعطيها إلاَّ السيف، حتَّى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمّد، لو كان من آل محمّد لرحم».

الرواية الرابعة: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «**إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلاَّ السيف، ما يأخذ منها إلاَّ السيف، وما يستعجلون بخروج القائم؟ والله ما لباسه إلاَّ الغليظ، وما طعامه إلاَّ الجشب، وما هو إلاَّ السيف، والموت تحت ظلّ السيف**».

الراوية الخامسة: ذكرها النعماني في كتاب «الغيبة» عن أبي الجارود، عن القاسم ابن الوليد الهمداني، عن الحارث الأعور الهمداني، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**بأبي ابن خيرة الإماء** ـــ يقصد القائم ـ **يسومهم خسفاً، ويسقيهم بكأس مصبرة، ولا يعطيهم إلاَّ السيف هرجاً...**».

ما هو موقفنا من هذه الروايات؟

أوّلاً: إنَّ جملة من هذه الروايات ضعيفة السند حيث ورد في طريقها محمّد بن علي الكوفي المكنّى بأبي سمينة، والشيخ النجاشي شيخ الرجاليين يقول: «وكان يلقَّب محمّد بن علي أبا سمينة، ضعيف جدًّا، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء. وكان ورد قم ـ وقد اشتهر بالكذب بالكوفة ـ ونزل على أحمد بن محمّد بن عيسى مدّة، ثمّ تشهَّر بالغلو، فجفي، وأخرجه أحمد بن محمّد بن عيسى عن قم»[1].

(١) رجال النجاشي، الرقم ٨٩٤.

وأيضاً من طرقها محمّد بن علي الهمداني وهو مجهول[١].

ومن طرقها الحسن بن علي ابن أبي حمزة البطائني، وقد نصَّ علماء الرجال على ضعفه[٢].

ومن طرقها الحسن بن هارون «بيّاع الأنماط» وهو مجهول[٣].

ومن طرقها أبو الجارود وقد كان رأس الفرقة الجارودية التي انشقَّت عن الفرقة الزيدية وهو مضعَّف في بعض كتب علم الرجال[٤].

إذن هذه الروايات مبتلاة بضعف السند لا ينبغي أن يعوَّل عليها وأن يستنتج منها مفهوم عن دولة القائم المنتظر عليه السلام.

ثانياً: هذه الروايات معارضة بروايات تظهر لنا روعة دولة القائم وأنَّها دولة الرحمة ودولة الحنان على الكلّ المطيع والعاصي، لاحظوا في كتاب «عقد الدرر» عن الإمام علي عليه السلام أنَّ المهدي يأخذ البيعة من أصحابه على أن لا يسبّوا مسلماً، ولا يقتلوا محرماً، ولا يهتكوا حريماً، ولا يهدموا منزلاً، ولا يضربوا أحداً إلاَّ بحقّه[٥].

هذا نهج المهدي حتَّى مع أعدى أعداءه وهو السفياني.

---

(١) الفهرست للطوسي، الرقم ٦١٨.

(٢) رجال النجاشي، الرقم٧٣ .

(٣) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي، ج٣، ص٦٧.

(٤) رجال النجاشي، رقم٤٤٨.

(٥) معجم الإمام المهدي عليه السلام، ج٣، ص٩٥، ح٦٣٩.

ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**يسير بهم** ـ أي المهدي ـ **في اثني عشر ألفاً إن قلّوا أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا، شعارهم: أمت أمت حتَّى يلقاه السفياني فيقول: أخرجوا إليَّ ابن عمّي حتَّى أكلّمه، فيخرج إليه فيكلّمه فيسلّم له الأمر ويبايعه** ـ بمعنى أنَّ السفياني يتراجع عن منهجه ـ **فإذا رجع السفياني إلى أصحابه ندمه كلب فيرجع ليستقيله فيقيله، فيقتتل هو وجيش السفياني...**»[1]، إذن الإمام يبدأ عدوّه بحوار ممَّا يدلّ على أنَّه شخصية حوارية منهجها الرحمة وليس منهجها العنف والقتال.

ويذكر في البحار عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّ المهدي يستدعي بين يديه كبار اليهود وأحبارهم ورؤساء دين النصارى وعلمائهم ويحضر التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فلا يقاتلهم أوّلاً، بل يبيّن لهم الحقائق، ويجادلهم على كلّ كتاب بمفرده، ويطلب منهم تأويله ويعرّفهم بما بدّل منه[2].

ثالثاً: إنَّ بعض الروايات الصحيحة في هذا المجال دلَّت على حدوث قتال شديد بين المهدي عليه السلام ومناوئيه ولكنَّها مطلقة من هذه الجهة، فمقتضى القاعدة تقييدها بما دلَّ على نوع التقاتل ومن هو المستهدف به والغرض منه، وهنا نلاحظ أنَّ النصوص الشريفة عيَّنت لنا من هو المستهدف بالقتال، وعيَّنت أنَّ قتاله عليه السلام قتال دفاعي وليس قتالاً

(١) كتاب الفتن للمروزي: ٢١٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٩.

هجومياً، فإنَّ الغرب بيهوده ومسيحييه سيؤمن وسيسلّم للمهدي ولن يقاتله، إنَّما الذي سيقاتل المهدي فئة من المسلمين وهي فئة النواصب، وإلاَّ فإنَّ أغلب أهل الأرض سيسلّمون له طوعاً لأنَّه سيظهر بمنطق العلم والمعرفة، وبمنطق الرأفة والحنان، وستقاتله فئة خاصّة من المسلمين ألا وهم النواصب، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**ويسير** ـ أي المهدي ـ **إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية، شاكين في السلاح، قرّاء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرحوا جباههم، وشمَّروا ثيابهم، وعمَّهم النفاق، وكلّهم يقولون: يا بن فاطمة، ارجع لا حاجة لنا فيك**»، وفي بعض الروايات: «**يقبل المهدي على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويؤخّرهم إلى ثلاثة أيّام فلا يزدادون إلاَّ طغياناً وكفراً، فيأمر المهدي عليه السلام بقتلهم**»[1].

مضافاً إلى أنَّ إقامة العدالة التامّة على الأرض كلّها لا يتمُّ إلاَّ باقتلاع براثن الظلم المتجذّرة في كثير من المجتمعات، وذلك يقتضي طولاً في مدّة القتال وشدّة وغلظة، إذ لا يتمُّ اقتلاع الجذور إلاَّ بهذا النهج، وقد قال تعالى عن عملية التطهير الجذري الذي قام به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾[التوبة: ١٤]، وقال تعالى: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾[التوبة: ٥]، وقال تعالى: ﴿**وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾[الأنفال: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿**وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً**﴾[التوبة:

(١) مختصر البصائر، ص١٩٠.

١٢٣]، فالمعالم البارزة للقتال المحمّدي هي المظاهر البارزة للقتال المهدوي.

ومن خلال هذه الملاحظات عرفنا أنَّ دولة المهدي دولة الرحمة والرأفة والحنان، وأنَّها لا تفرض الدين بالقسر والإكراه، وإنَّما ستنشر الدين بلغة العلم، وهذه سيرة آبائه وأجداده عليهم السلام، فقد كان رسول الله إنساناً حوارياً، بدأ بالحوار ولم يبدأ القتال، وعلي عليه السلام كان أيضاً إنساناً حوارياً بدأ بالحوار ولم يبدأ القتال، والحسين نفسه كان إنساناً حوارياً حاور المقاتلين ووعظهم إلى آخر لحظة من لحظات وجوده الشريف[1].

٣٤. متفرقات في ملامح ومعالم وخصائص دولته عليه السلام:

حكومة الإمام المهدي عليه السلام تقوم بكل وظائف الدول المعاصرة، وتزيد عليها أنها ملتزمة بتحقيق الكفاية للجميع وفوراً، والرفاء للجميع فوراً بلا وعود.

أ. من خصائص حكومته عليه السلام أن الجميع فيما فيهم قائدها الأعلى الإمام المهدي عليه السلام عبيد لله، لا عبيد للدولة، ويخضعون لشرع الله «تعالى»، لا شرع الدولة.

ب. تظهر نوايا الناس بعد أن يقضي الإمام المهدي عليه السلام على أسباب

(١) من مقال في موقع الحجة بن الحسن المهدي التابع للعتبة الحسينية المقدسة الالكتروني.

الاختلاف والتنازع وانتشار المعرفة.

ج. الملائكة تضع نفسها تحت تصرف دولة المهدي عليه السلام، ففي رواية الإمام الرضا عليه السلام: «**إذا قام قائمنا يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة، أرسل القائم بعض الملائكة أن يحمله فيحمله الملك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته، ثم يرده، ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يسير مع الملائكة، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة**»[1].

د. وروي بأنه «**إذا قام القائم عليه السلام استنزل المؤمن الطير من الهواء، يذبحه ويشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه**».

هـ. دولة الفرح العام والشامل ولكل المخلوقات: ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: «**فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها...**»[2].

و. يتمنى الأحياء الأموات، ففي رواية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً، إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات**»[3]، أي يتمنى الأحياء: أن الأموات لو كانوا أحياء لينعموا معهم ويروا ما يروا.

---

(١) معجم الأحاديث، ح١٢٣١.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٠٤، ح٧٣.

(٣) عصر الظهور، ص٢٧٣.

ز. طائرات عجيبة تنقل المهدي عليه السلام: ففي كتاب «٢٥٠ علامة» عن كتاب «نور الأنوار»، في تفسير قوله «تعالى»: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾[البقرة: ٢١٠]، قال: في الحديث المروي عن ابن عباس... قال العياشي: عن الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: «**إن القائم عليه السلام ينزل في سبع قباب من نور، ولا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة**»[١]، وربما فيه دلالة على تطور وسائل النقل الجوي تطوراً عجيباً في زمن دولة الإمام المهدي عليه السلام أو بداياتها.

ح. الاهتمام بصناعة البحرية: ففي «بيان الأئمة»: «**ثم يأمر المهدي عليه السلام بإنشاء مراكب، فتبنى أربعمائة سفينة في ساحل عكا**»[٢].

ط. ثقافةُ الدَولة، تمتاز دولة الإمام المهدي عليه السلام على الصعيد الثقافي بمنح فضيلة الحكمة لجميع أفراد الأمة، والقرآن الكريم الذي هو مصدر النور والهدى، ففي الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا الفساطيط، يعلّمون الناس القرآن كما أنزل**»[٣].

ي. نشر المحبة بين افراد المجتمع العالمي: في حديث الأربعمائة قال

(١) ٢٥٠ علامة، عن كتاب نور الأنوار، ج٣.

(٢) بيان الأئمة، ج٣، ص٣٦٢.

(٣)غيبة النعماني، ص ٣١٨.

أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: «**ولو قد قام قائمنا... ولذهب الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زينتها، لا يهيجها سبع ولا تخافه**»[1].

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: **يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئا، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد، ويخرج الله من الأرض بذرها، وينزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام، ويوسع الله على شيعتنا ولولاه ما يدركهم من السعادة لبغوا**[2].

روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: **إذا قام القائم عليه السلام.. ولا يكون على وجه الأرض مؤذ، ولا شر، ولا إثم، ولا فساد أصلا، لأن الدعوة سماوية، ليست بأرضية، ولا يكون للشيطان فيها وسوسة، ولا عمل، ولا حسد، ولا شيء من الفساد**[3].

فائدة: بعض أسمائه وألقابه التي تشير إلى ملامح من دولته الشريفة:

وقد أخذنا موضع الحاجة من «إلزام الناصب»، ج١، ص٤٢٥ وما بعدها:

---

(١) الخصال للصدوق، ص٦٢٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦١.

(٣) دلائل الإمامة للطبري، ص٤٦٢.

١. أبو تراب: ككنية جده أمير المؤمنين عليه السلام لأنه مربي الأرض.

٢. الباسط: وهو الذي يبسط العدل كما ذكر في كتاب وجد عند صخرة تحت أرض الكعبة، وفيه ذكر النبي والأئمة عليهم السلام، إلى أن يقول: «**يرعى الذئب في أيامه مع الغنم**».

٣. التمّام: لأنه تام في جميع الصفات الحميدة، والكمال، والأفعال، وشرافة النسب والحسب، والشوكة، والسلطنة، والقدرة والعبادة، والخلق، والعلم، والحلم، والشجاعة، والسخاوة.

٤. المتأيِّد: لأن المؤمن ـ المواطن ـ في دولته مؤيد وذو قوة وشجاعة، فقد ورد أن الرجل منهم يعطى قوى أربعين رجلاً، أو لأن الملائكة يؤيدونه.

٥. الثائر: لإدراكه ثأره لجده الحسين عليه السلام.

٦. الجابر: لأنه شجاع ويجبر القلوب المنكسرة عند ظهوره.

٧. الحاشر: ويكون لقبه هذا إلى أن يحشر جمعاً من الأخيار والأشرار في زمن ظهوره.

٨. الخلف: وهو بالتحريك والسكون، كل من يحيى بعد ما مضى ودولته تنال علوم الأنبياء والأوصياء وحالاتهم.

٩. الخازن: فإنه خازن لجميع علوم الأنبياء، وفيه إشارة إلى أنه تظهر له الخزائن في الأرض، ولا يبقى فقير ولا محتاج على وجه الأرض ـ الاكتفاء العجيب ـ .

١٠. القائم: لقيامه بالحق ودولته عليه السلام، دولة الحق.

١١. المنتقم من الظالمين: فلا يترك ظالم إلا وانتقم منه المهدي عليه السلام، لاسيما من أسس الظلم.

ولدينا كتاب مستقل أنجزناه بفضل الله وبركة وليه الأعظم الإمام المهدي عليه السلام اسمه «معجم أسماء وألقاب وكنى الإمام المهدي عليه السلام»، جمعنا فيه أكثر من ٢٠٠ اسماً ولقباً وكنيةً لولي العصر عليه السلام.

من أهم المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الإشاعة في إشراط الساعة، البرزنجي، ط مصر.

٣. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الحائري.

٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ط مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ.

٥. البرهان في علامات آخر الزمان، الهندي، ط قم.

٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، ط بيروت.

٧. الجامع الصغير، للسيوطي، ط القاهرة.

٨. الحاوي للفتاوي، السيوطي، ط مصر.

٩. حياة المهدي عليه السلام، باقر القرشي، مطبعة أمير، قم، ١٤١٧هـ.

١٠. دلائل الإمامة، الطبري، مؤسسة الأعلامي، ط٢، ١٩٨٨م.

١١. عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني، ط قم.

١٢. عقد الدرر في أخبار المنتظر، العلامة يوسف الشافعي، ط القاهرة.

١٣. الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ط الغري.

١٤. كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق.

١٥. مصابيح السنة، البغوي، ط القاهرة.

١٦. المهدي في القرآن والسنة، السيد صادق الشيرازي، مؤسسة البلاغ.

١٧. المهدي في الفكر الإسلامي، العميدي، مركز الرسالة، ١٤١٧هـ.
١٨. مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسي، دار المرتضى، بيروت.
١٩. المصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٠. ينابيع المودة، للقندوزي، ط إسلامبول، ١٣٠١هـ.

الفهرس

الإهداء..... ٥
المقدمة..... ٧
من ملامح دولة الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة..... ٩
١. إنها تقوم على أساس الخوف العالمي :..... ٩
٢. التقدم الزراعي في دولة الإمام المهدي عليه السلام:..... ١٢
٣. كلمة الله هي العليا في الأرض بدولته العالمية:..... ١٧
٤. الدولة التي يظهر فيها عظم منزلة الإمامة:..... ٢٠
٥. وجود تغيرات كونية ضخمة في دولته العالمية:..... ٢٢
٦. عالمية الإسلام في دولته الشريفة:..... ٢٥
٧. دولة الإمام المهدي عليه السلام أقوى دولة في الوجود:..... ٢٨
٨. دولته عليه السلام دولة القصاص العادل في الدنيا، ورد المظالم والعدل:..... ٣٢
٩. لا يوجد في دولته عليه السلام فقير واحد أصلاً:..... ٣٤
١٠. دولة الوعد الإلهي:..... ٣٨
١١. رجوع أموات إلى الدنيا:..... ٤٠
١٢. دولة المستضعفين:..... ٤٢
ما معنى المستضعف؟..... ٤٤
فائدة:..... ٤٥
١٣. دولة الاستقرار الأمني العظيم:..... ٤٦
١٤. إنها دولة تأتي بغتة:..... ٥١
١٥. لا احتيال للمجرمين في دولته الشريفة:..... ٥٥

١٦. الدولة التي تستأصل جذور الظالمين: ٥٦
١٧. استغناء الناس عن ضوء الشمس والقمر: ٥٩
١٨. دولة الاقتصاد العالمي: ٦٢
١٩. الازدهار العمراني العظيم: ٦٧
٢٠. دولته فيها ثالوث الفضيلة: ٦٨
٢١. دولة العقائد الصحيحة: ٧٠
٢٢. دولة الوئام الشامل: ٧٣
٢٣. دولة التقدم الطبيعي والازدهار الطبيعي: ٧٥
٢٤. دولة العلم الإلهي واثاره على البشرية: ٧٧
٢٥. امتداد الزمان «السنين» في دولته: ٧٩
٢٦. تحل أزمة المياه العالمية في دولته الشريفة: ٨١
٢٧. أكبر دولة في الوجود: ٨٢
٢٨. أسلحته عليه السلام والمعاجز: ٨٥
٢٩. انفتاح دولة المهدي عليه السلام على الكون: ٨٩
٣٠. دولته تختلف عن كل دول الوجود: ٩٠
٣١. أهم سلاح في دولة الإمام المهدي عليه السلام: ٩١
٣٢. طول مدة بقاء الدولة المهدوية: ٩٤
٣٣. دولة الرحمة الالهية: ٩٧
٣٤. متفرقات في ملامح ومعالم وخصائص دولته عليه السلام: ١٠٣
فائدة: بعض أسمائه وألقابه التي تشير إلى ملامح من دولته الشريفة: ١٠٦
من أهم المصادر ١٠٩
الفهرس ١١١